٢٨٣٤
٣
٣٦٦٧٨

تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

البعث الإسلامي

المجلد العاشر

العدد الثالث

رجب

سنة ١٣٨٥هـ

نوفمبر

سنة ١٩٦٥م

إما إسلام و إما جاهلية

إن الاسلام لا يقبل انصاف الحلول مع الجاهلية ، لا من ناحية التصور ولا من ناحية الأوضاع المشتقة من هذا التصور . . فاما إسلام و إما جاهلية ، ليس هناك وضع آخر نصفه إسلام و نصفه جاهلية ، يقبله الاسلام و يرضاه . . فنظرة الاسلام واحدة فى أن الحق واحد لا يتعدد و أن ماعدا هذا الحق هو الضلال ، و هما لا يجتمعان كالليل والنهار ، و أنه إما حكم الله و إما حكم الجاهلية ، و إما شريعة الله و إما الهوى . . و الآيات القرآنية فى هذا المعنى متواترة كثيرة .

سيد قطب

ALBAAS-EL-ISLAMI

Regd. No. L. 1692

Nadwatululama Lucknow. [India]

الطريق الى المدينة

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى

- الطريق إلى المدينة ، طريق سار عليه الهائمون ، و المحبون ، وسعى إليه المسلمون لا على أرجلهم و أقدامهم ، بل على رؤسهم و عيونهم و أرواحهم و قلوبهم .
- إنها مدينة الأشواق و الحب ، مدنية العاطفة والقلب ، مدنية التقت فيها الأرض بالسماء ، و جرى منها أكبر ينبوع من الرحمة الالهية و النفحة القدسية ، و الهداية النبوية .
- إنه الطريق الوحيد ، المفتوح أمام العرب ، أمام المسلمين و أمام الانسانية ، وكل ما عداه من الطرق فهو مسدود ، باطل ، لا يؤدى إلا إلى فوضى لا نهاية لها ، و ثورات لا آخر لهـا ، و جحيم لا نعيم بعدها .
- « الطريق إلى المدينة » كتاب يكشف هذه الناحية المهمة التى لم تنل من عناية المثقفين و الزعماء السياسيين القوميين ، الذين يريدون العزة لبلادهم و أمتهم ، مثل ما نالت المناهج السياسية والشعارات الجاهلية ، فتضاءل فيهم ذلك الحب الدافق المطلوب ، و خلا قلبهم من ذلك المحبوب الذى خصه الله بأعظم معانى الحسن والاحسان وأكبر مظهر من مظاهر الجمال و الكمال .

إنه كتاب كل شاب مسلم يريد لأمته النهضة و السيادة ، ويبحث عن أسباب القوة و الحرية .

ماثل للطبـــع

الناشر : المكتبة العلمية للنعمكانى المدينة المنورة

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

رئيس التحرير محمد الحسني

نائب التحرير سعيد الأعظمي

تصدر في

ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

عنوان المراسلات

مجمع الاسلامي دار العلوم ندوة العلماء

لكهنؤ ٧ ، (الهند)

الاشتراكات

في الهند و باكستان

١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة.

في العالم العربي و الخارج

(بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله

(بالبريد الجوي) جنيهان و نصف

الاشتراكات ترسل عن طريق البينك

أو بواسطة وكلائنا في العالم.

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي:

مجلة « فاران » كيمبل اسٹريٹ

كراچی ١ (باكستان)

وكلاؤنا في العالم العربي

السعودية — محمد مدثر حسين

الجامعة الاسلامية المدينة المنورة

السودان — الأستاذ محمد الأمين دعاك

ص ب ١١٥ كسلا سودان

الأردن — مسعود علي مسعود مركز

« الاخوان المسلمون » ص ب ٣٠١ عمان

لبنان — الأستاذ زهير الشاويش

ص ب ٣٧٧١ بيروت

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

ستها عشرة أعداد

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

المجلد العاشر رجب ١٣٨٥ هـ

العدد الثالث نوفمبر ١٩٦٥ م

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

★ موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامي

— الدعوة الاسلامية

— الفقه الاسلامي

— في رحاب العارفين

— في رياض الأدب و الشعر

— المرأة

— العالم الاسلامي

—

محتويات العدد

مقياس الحضارة فى المجتمع الاسلامى — محمد الحسنى — ٣

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى — ١٣
البعث العربى فى سوريا والعراق — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ٢٠
مسؤلية القادة والحكام فى الدولة الاسلامية — الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى — ٢٥

الدعوة الاسلامية

كيف تتغلب على الحياة ؟ — الدكتور ولى الدين — ٣٤
الالحاد ، عوامله وأسبابه — الأستاذ محمد اسحاق الندوى — ٤٣
الحركة السنوسية ، رمز وأمل و كفاح — الأستاذ حبيب ريحان الندوى — ٤٩

الفقه الاسلامى

حول إباحة الموسيقى — الاستاذ عبد الغفار حسن — ٥٦
دفع التعارض فى التقويم الهجرى — الأستاذ محمد اسحاق البيه — ٦١

فى رحاب العارفين

ساعة مع الشيخ محمد قاسم النانوتوى — سعيد الأعظمى الندوى — ٧٠

فى رياض الشعر و الأدب

اختلاف الأساليب الادبية — الأستاذ محمد الرابع الندوى — ٧٨
استغاثة (شعر) — الأستاذ عمر بهاء الأميرى — ٨١
الزمخشرى كشاعر و أديب — الأستاذ شاه محمد شبير عطا العمرى الندوى — ٨٣

المرأة

فراش من غير حب — تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى — ٨٩
الحجاب لا يعوق المرأة عن التقدم — السيدة عابدة انجم — ٩٤

العالم الاسلامى

من صور المؤامرة — . . . — ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقياس الحضارة فى المجتمع الاسلامى

هذه الناطحات للسحاب و تلك المباريات للريح ، و هذه الخانقات فى السماء ، و السابحات فى الماء ، و هذه الأنوار المتلألأة البديعة و الألوان الرائعة البهيجة ، و هذه الأصوات المحمولة على جناح الأثير ، و الصور الحية المتحركة على الشاشة ، و هذا المعقد المريح ، و الفراش الوثير ، و الطعام اللذيذ ، و الزى الأنيق ، و هذه الابتسامة المتكلفة ، و المشية المتبخترة ، و هذه الأجساد العارية الكاسية ، و الفتوات الثائرة العاتية ، و هذه الحرية الكاملة فى طريق الشهوات الفتية الجماعة ليست « حضارة » إنما هى مظهر طبعى ، ومظهر برىء ، ومظهر صادق ، للروح المستورة وراء هذه المظاهر ، و الصور والأشكال .

إنها ليست حضارة أبداً ، و إنها ليست نهضة أبداً .

فالعبرة دائماً - و فى جميع الأحوال و الملابسات - بالروح الكامنة من وراء ستار ، و بالروح الآمرة الناهية المتصرفة فى خفاء و من وراء جدار .

عندنا فى الشرق - و فى الشرق الاسلامى بوجه أخص - خطأ و التباس عجيب فى مفهوم الحضارة « والنهضة » إن مداركنا لهذه «الحضارة» لا تختلف عن مدارك الرجل الغربى للحضارة ، إننا لم نستطع أن نفرق

بين اللب و القشر ، و بين الوجه المستور و الوجه المكشوف ، و بين الصورة و الحقيقة ، و بين القيم الراسخة فى النفس ، الغارقة فى الأعماق، و بين هذه المظاهر المبعثرة على وجه الأرض ، المنتشرة فى الآفاق .

الحضارة ليست ذلك الكرسى الذى نجلس عليه والقلم الذى نكتب به، والاناء الذى نشرب منه الماء ، إنما هو «الشخص» الذى يستعمل هذا وذاك لغرض خاص و عاطفة خاصة ، و روح لا تنفك منه لأية لحظة من اللحظات فى سيره الطويل على درب الحياة، فاذا كانت هذه الروح روحا قدسية و روحا طيبة و روحا نظيفة جلس يذكر الله ، وكتب فى الدعوة إليه و الحث على الخير ، و راعى أثناء الشرب أن لا يكون حراما ، و حمده على هذه النعمة و شكره على هذا الخير .

و إذا كانت هذه الروح روحا سافلة روحا خبيثة ملتصقة بالأرض متمرغة فى الوحل ، وحل الشهوات والنزوات ، جلس لنفسه أولشيطانه و كتب فى تشويه الحق و تقوية الضلال ، وشرب من آنية حرام وماء حرام ، و عاد إلى إجرامه فى محاربة دين الله .

فالحضارة إذاً ليست هذه « الأدوات البريئة » التى خلقها الله فى خدمة الانسان بل إنما هى روح تهيمن على هذه التصرفات و النية التى تنبعث منها هذه الأعمال .

« إنما الأعمال بالنيات و إنما لا مرىء ما نوى »

إن مقياس الحضارة فى المجتمع الاسلامى ، غير مقياسها فى المجتمع الجاهلى بجميع صوره وألوانه ، وهذه هى نقطة الفصل ، ونقطة الالتباس أيضاً ، الأصل - فى المجتمع الاسلامى - هو العبودية لله ، و الخضوع

أمام شريعته والاتصال به إتصال القلب و الروح و التفكير والوجدان، و الجهاد فى سبيله بأعز ما يملكه الانسان ، أما هذه الوسائل و الادوات فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يكفى لتحقيق مهمته فى هذه الحياة ، و إعلاء كلمة الله فى الأرض ، ولايأخذ منها إلا فى حدود معلومة واضحة آذن بها الله .

أما مقياس الحضارة فى الغرب فهو أن يأخذ الانسان كل ماتهوى نفسه من مال ومتاع ونساء بالوجه الشرعى أو غير الشرعى سواء بسواء ، إن هذا المقياس يعتبر السابق فى هذا المجال الفائز فى هذه المسابقة أسعد إنسان على ظهر الأرض ، و بين المقياسين بون شاسع و فرق هائل ، ولكنه فرق طبيعى بين الاسلام والجاهلية، فى سائر نشاطاتهما وأدوارهما منذ زمن قديم ، قديم جداً ، إن روح الغرب مادية بحتة ، مظلمة كالحة، و هى لا تستطيع أن تنتج غير هذه المظاهرة المادية ، إنها عقيمة عن كل نوع من الأهداف السامية ، و الأغراض النبيلة ، إنها عاجزة عن أن تنجب الايثار ، و الحب ، و الحنان ، و الايمان ، و الاناية ، و التوكل ، و الشكر ، و القناعة ، و الصبر ، و التماسك ، و العفاف ، و الطهارة ، و الاخلاص ، و الوفاء و الطاعة و الولاء ، و لا أى معنى نبيل كريم عظيم ترتفع به هامة الانسان فى غابة الحيوانات ، ويسمو به على غيره من المخلوقات .

هذه الروح المادية المظلمة هى مقياس « الحضارة » فى الغرب ، و أساسها وجوهرها و لحمتها وسداها ، و طابعها الدائم الأصيل ، فاذا هى ركزت كل قواها على المادة فانها بذلك لم تأت بدعا بل إنما عملت عملها

الطبيعى ، و قامت بدورها المنتظر ، و آتت ثمرها المرتقب .

أما نحن - تلك الأمة التى بعثها الله لتغير الموازين و المقاييس ، و تغير وجه الأرض واتجاه الانسانية - فلا يجوز لنا ولا يجدر بنا أن نقع فريسة هذا الخلط العجيب بين المقياسين، وبالتالى بين الحضارتين .

إن استيلاء الغرب العلمى و السياسى أقام ستاراً كثيفاً دون رؤية الحقائق ، و ذر الرماد فى عيوننا ، وفرض علينا مفهومه الخاص عن الحضارة الذى لايقبله الوحى و الشريعة ، و الدين الالهى، فى أى حال من الأحوال .

فحينما يقولون - فى جميع البقاع و الأصقـــاع - عن مجتمع أنه متحضر ، أو عن شعب أنه شعب متحضر ، فانهم لا يريدون بذلك تلك الصفات الانسانية النبيلة و الأخلاق الكريمة و المعانى الفاضلة و الدوافع الصالحة ، والأهداف السامية ، بل إنهم يريدون تضخمة المادى ورخاءه الاقتصادى ، و تفوقـــه العلمى فحسب ، و لو كان ذلك التضخم و الرخاء على حساب ضمير المجتمع و قلبه و إنسانيته ، فأصبح المسلمون أيضاً، منذ زمن طويل منذ استيلاء الغرب وفوزه بعرش القيادة ، لا يفهمون من « الحضارة » سوى ذلك المعنى الغربى ، و ظلوا طوال عشرات السنين يدافعون عن الاسلام دفاع المعتذر الخائف ، و يحاولون أن يبعدوا عنه هذه التهمة المزعومة التى التصقت به ، فانطلقوا بنفس النغمة الغربيـــة و عرضوا الاسلام كحضارة من هذه الحضارات المادية، الأرضية، السافلة، و قالوا إن حضارتنا سبقت الغرب فى هذه الأنواع ، وإنها أيضاً أقامت الحمامات الضخمة ، و الينابيع العظيمة المدهشة ، و المبانى الهائلة الرائعة ،

و شجعت الفنون الجميلة و الصورة و الرسم و الموسيقى ، و قدموا الآثار التاريخية أمثال قصر الحمراء فى الأندلس و التاج محل فى الهند كنموذج لهذه الحضارة الرائقة الزاهية .

هنالك طبقة من المثقفين وأنصاف المثقفين فى ربوع العالم الاسلامى كله لاتزال تحتضن هذه الفكرة منذ زمان و ترى فيها السلامة والأمان ، و لكن هذه الفكرة - فى الأصل - فكرة غربيـــة تماما ، تولدت من سوء فهم لمعنى الحضارة وسوء تقدير للنهج الاسلامى ، المستقل الأصيل.

إذا كانت هذه الأشياء « حضارة » فمعنى ذلك أن الصحابة والتابعين كانوا غير متحضرين وكانوا جهالا قرويين - ونعوذ بالله - أمام بطارقة الفرس و الروم ، و ملوكهما و أمرائهما ، و يحلولى أن أقدم هنا منظر دخول ربعى بن عامر بلاط رستم قبل وقعة القادسية، فان فيه تفسيراً لما نقول ، وتصويراً للموقف الاسلامى إزاء الحضارات المادية قديمها وحديثها.

«أرسل سعد بن أبى وقاص قبل القادسية ربعى بن عامر رسولا إلى رستم ، قائد الجيوش الفارسية و أميرهم فدخل عليه و قد زينوا مجلسه بالنمارق و الزرابى والحرير ، وغير ذلك من الامتعة الثمينة ، و قد جلس على سرير من ذهب ، و دخل ربعى بثياب صفيقة و ترس و فرس قصيرة ، و لم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل و ربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه وبيضته على رأسه ، قالوا له ، ضع سلاحك ، فقال إنى لم آتكم ، و إنما جئتكم حين دعوتمونى ، فان تركتمونى هكذا و إلا رجعت ، فقال رستم ائذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها فقال له رستم ما جاء بكم ؟ فقال

الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، و من جور الأديان إلى عدل الاسلام »

هنالك نرى الحضارة الاسلامية واضحة جلية فى موقف ربعى بن عامر فى هذا البلاط و حديثه معه ، و دعوته إلى الدين الحق ، و هو يدلنا أن حضارة «النمارق والزرابى» ليست إلا بداوة وتاخراً وانحطاطاً إذا خلت عن نور الوحى الالهى و الهدى السماوى ، و إن المظاهر لا اعتبار لها ، بل إن الاعتبار للروح التى تحدوها .

و قد تسربت موجة من هذه المظاهر على مر الزمن فى المجتمع الاسلامى أيضاً فحاربها عمر بن عبد العزيز فى عهده ، و أصلح ما فسد، و أقام ما أعوج ، و سد هذه الثغرات فى حصن المجتمع الاسلامى و معقله المنيع .

الاسلام لا يعادى نعمة الرخاء و الهناء و قد قال القرآن :

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »

و يقول :

« و لا تنس نصيبك من الدنيا ، و أحسن كما أحسن الله إليك »

و كان من دعاء رسول الله ﷺ دائماً طلب العفو و العافية ، و اليسر و المعافاة فى الدنيا و الآخرة .

و لكنها ليست - عنده - حضارة فى ذلك المعنى الخاص الذى يراد به فى الغرب والشرق اليوم ، إنه لايعتبر الفقر فى المكاسب والمغانم والوسائل والأدوات تأخيراً وانحطاطاً ولا يعتبر الرخاء المادى «حضارة

و مدنية » بل إنما العبرة عنده بالروح التى تستتر وراء هـذا و ذاك ، و تسوقه هنا وهناك .

و شعاره الوحيد ، أنه لا قديم و لا جديد ، و لا حضارة ولا بداوة ، و لا تأخر و لا نهضة ، و لا رجعية و لا تقدمية ، بل جاهلية و إسلام ، و نور و ظلام .

فماذا بعد الحق إلا الضلال !

فالمسلم الفقير ، الجاهل ، المجرد من كل شارة و لافتة ، العاطل من كل زينة و رخاء و رواء و بهاء متحضر ، مثقف راق إذا حمل فى صدره نعمة الايمان و لوعة الحب و تربى على تلك المكارم و الفضائل التى دعا إليها الاسلام .

فأصبح الشئ الفاصل بين « متحضر » و « متخلف » هو الايمان و مدى تشربه فى القلب و سيطرته على النشاط الفكرى و العضوى ، وأصبح مقياس « الحضارة » هذه الفضائل الاسلامية والأهداف السامية التى رأينا مثلها الشاخص الحى فى المجتمع الاسلامى فى القرن الأول ، و وجدنا نظائره و أشباهه ، و بعض ملامحه و صوره فى الأوفياء لدين الله ، فى هذا العصر ، القابضين عليه بين جواذب الحياة و اغراءات المجتمع وسوط التعذيب كالقابض على الجمر .

مقياس الحضارة فى الاسلام روح و قلب ، و مقياس الحضارة فى الغرب حديد و صلب .

مقياسها فى الاسلام مدى ايمان الفرد و الجماعة و كيفية جهادها للرسالة التى تحملها ، و الدعوة التى تحتضنها و تتحمس لها ، و مقياسها

فى الغرب و فى تلاميذ الغرب ، مدى مادية الفرد و الجماعة ، و مستوى غناها و ثروتها و منطقـــة نفوذها ، و سيطرتها ، و صلاحية احتلالها و استغلالها .

مقياسها فى الاسلام الايثار و إنكار الذات ، ومقياسها فى الغرب الأثرة و تعبد الذات، مقياسها فى الاسلام البر والمؤاساة و مقياسها فى الغرب ، الأنانية و اللامبالاة .

مقياسها فى الاسلام ، قدسية الأهداف ، ونبل الغايات ، و مقياسها فى الغرب مادية الأهداف و نفعية الغايات .

مقياسها فى الاسلام العلم النـافع ، و القلب الخاشع و مقياسها فى الغرب ، تضخم المعلومات ووفرة الذخائر وتحجر القلب وقسوة الفؤاد .

مقياسها فى الاســـلام تحقيق خلافة الله فى الأرض ، و إجراء أحكامه و شرائعه فى البشر ، و السير بالانسـانية على خط مستقيم نحو هدفها الحقيقى و مأمنهـا الأبدى و عيشـــها السرمدى ، و مقياسها فى الغرب ، تحقيق نزوات الجسد ، والحكم بالطاغوت ، والسير بالانسانية على خطوط متفرقة نحو أهداف رخيصـة و متعة عاجلة و نعيم زائل ، و سراب خادع ، و سخط الله و عذابه فى الأخير .

مقـــياسها فى الغرب ، الشرق و الغرب ، و الشمال و الجنوب ، و الجنس و اللون، و الأبيض و الأسود ، و الأحمر والأصفر ، والقاصى و الدانى ، و القريب والبعيد ، و القوى و الضعيف ، و المالك والمملوك و الغنى و الصعلوك ، و مقياسها فى الاسلام « أينما تولوا فثم وجه الله» و «لاشرقية و لا غربية يكاد زيتها يضئ و لو لم تمسسه نار ، نور على

نور يهدى الله لنوره من يشاء » مقياسها فى الاسلام « وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم » ولا فضل لعربى على عجمى و لا لعجمى على عربى إلا بالتقوى ، مقياسها فى الاسلام سلمان الفارسى و بلال « الحبشى » و صهيب « الرومى » مع أبى بكر و عمر و عثمان و على، رضى الله عنهم أجمعين .

مقياسها فى الغرب حلة فاخرة و نفس فاجرة ، و مقياســـها فى الاسلام ، نفس مطمئنة هادئة ومظهر نظيف متواضع ، مقياسها فى الغرب البحار و الجبال و الأنهار و الجداول الصغار ، و مقياسها فى الاسـلام جنـات عدن تجرى من تحتها الأنهار و رضوان من الله ، وما عند الله خير للابرار .

إنه مقياس و مقياس ، فلنقس هذا الانحطاط والتأخر فى الغرب الذى يسمونه حضارة ، و هذا الجهل عن الحقائق و الأهداف والعمى عن الدار الآخرة و الحياة الخالدة الذى يسمونه ثقافة ، بهذا المقياس الخالد الصريح الذى وضعـــه الاسلام فى أيدى المسلمين ، لئلا يوخذوا بالمظاهر الكاذبة و الشعارات الزائفـــة ، و اللافتات المزورة، و يكونوا دائماً على ثقة و اعتزاز بدين الله و مكانتهم فى خلق الله .

« أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين » ؟

محمـــد الحسنى

التوجيه الإسلامي

إن سيطرة الدين فى المجتمع لا تزال تضعف و تنهار ، واحترام العلماء ومكانتهم فى المجتمع مهددة بالزوال ، و حرية المرأة و تبرجها ينتشران بسرعة ، و المهرجانات الثقافية واختلاط الجنسين فى تقدم وازدياد، التعليم المختلط نال رواجا عاما فى الشعب ، و ظلت العناصر اللادينية تستولى على أزمة البلاد و تتحكم فى رقاب الشعب .

أنظر ص ٢٠

- صفوة الآثار و المفاهيم . .
- البعث العربى فى سوريا و العراق
- مسؤلية القادة و الحكام . .

صفوة الاثار و المفاهيم من

تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثالث و التسعون : عودية الله توجب رعاية الأمانة و حفظها ، بجميع أنواعها فيرعاها فيما كلفه الله من العبادات و الشرائع بادائها على الوجه الأكمل بدون نقص و لا استهانة ، و إقامة وجهه لله فيها حنيفاً مخلصاً ، و فى المعاملات يؤدى ما وجب عليه من حقيقة الوفاء بالعقود بدون بخس ولامماطلة، و فى رعايته لأهله وأولاده يقوم بواجب الامانة نحو الله بحسن تربيتهم على دينه و توجيههم إليه ، و إعدادهم للجهاد فى سبيـــله ، ثم رعاية الأمانات الواجب أداؤهـا إلى أهلها على كل قادر من المسلمين ، أئمتهم و عامتهم ، و ذلك باناطة كل شئ إلى أهله ، فلا تسند وظيفة إلى غير كفؤها ، و لا يوكل عمل إلى غير أهله ، فان المحاباة فى الأعمال و المناصب خيانة للامانة ، و فتح لأبواب الفساد و الفوضى ، و تعريض لكيان الأمة للخطر ، و أى خيانة أعظم من غمط الحق بابعاد أصحاب الكفايات و نسيانهم ، و احتضان كل شرير ماجن أو حاقد أو خائن ، أو تقريب بليد أو أرعن بسبب الرشوة أو الواسطة، و قد كشفت الأيام صدق التمثيل النبوى (إذا ضيعت الأمانة فانتظروا

الساعــة قيل يا رسول الله و كيف تضيع الأمانة فقال (ﷺ) إذا وسد الأمر إلى غير أهله) و لا شك أن هذا الأخبار منه معجزة له و من دلائل نبوته (ﷺ) و قد جنى النـاس أسوء الثمرات لتضييعهم الأمانة بهذا المعنى .

الرابع و التسعون : العابد للرحمان إذا خوفه خصمه بالله و ذكره بآياته ، وجل قلبه فأذعن للحق ، ولم يجرأ على التمادى بالباطل فيكون ممن قال الله فيه (و إذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كان لم يسمعها) بل يطهر عقله من كل سلطان سوى سلطان الحق ، تبارك و تعالى ، كى تستقيم فطرته على ما خلقها الله طاهرة نقية لاتكدرهــا الضغائن و لا يستفزها طعن، فيلتزم كلمة الحق فى الغضب والرضاء ، كما أرشده نبيه ﷺ و يكون ممن وصفهم الله بقوله (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً) .

الخامس و التسعون : العابد لله لا يجعل الدنيا أكبر همه و المال غاية مقصوده يستذل به العباد ، و يجعله أداة للحسد و البغضاء والضغة، ينهش به كرامة المستضعفين. و يحط من أقدارهم ، أو يجعله وسيلة للتسلط و كسب الجاه والترشيات للحكم والمناصب ، شأن المفتونين بعبادة الهوى، الساعين للعلو فى الأرض، إذ الواجب الذى نقضى به العبودية المرضية هو ما ذكرناه فى الوجه الرابع و الثمــانين و ما بعده ، فارجع البصر بتلك الوجوه بقوة الامعان .

السادس و التسعون : عبودية الله توجب على أهلها تربية أولادهم، تربية دينية ينشؤون بها على طاعة الله و معرفة حدوده فيما أنزل ، و

إعدادهم للجهاد فى سبيله، بتربية خشنة بعيدة كل البعد عن أزياء الأعاجم و التخنث و الميوعة ، و لا يسمحوا لهم أن يعيشوا بين أحضان الاغراء و الفتنة التى تبثها أمواج الأثير و الصحف الخليعة ، و ما إلى ذلك مما لا يجوز للمسلمين السكوت عليه بل يجب عليهم الأخذ بسيد ولاة الأمور ، لاصلاح هذه البرامج ، ليتسنى لهم تربية أولادهم وذراريهم تربية يعلنون بها واجبهم أمام الله ورسوله وكتابه ، ويعتبرون أنفسهم حملة رسالة ، لا يجوز لهم التقاعس فى نشرها و تركيزها ، مهما أقيم أمامهم من العقبات و المتاعب ، ليكون بذلك ممن عمل على وقاية نفسه و أهــله ، من نار وقودها النـاس و الحجارة ، كما تستلزم عبودية الله الأمر :

السابع و التسعون : و هو عدم السماح لعباد الله بوجود أى فراغ فى جميع الأزمنة و الأمكنة بين شيبهم و شبابهم ، لأنه بكمال احساسهم نحو واجب ربهم ورسالته ، يستغلون جميع أوقاتهم ، ولايفرطون بلحظة منها ، بل يستغلون جميع فراغ فى العالم فيستبقون إلى إشغاله فى ذات الله خشية أن يسبقهم المبطلون ، فيملؤوه بالغى و الضلال ، ويكونوا مفرطين فى جنب الله على فسح المجال لأعدائه بذلك ، إذ واجبهم يقضى باغتنام كل فرصة و استغلال كل فراغ استغلالا صالحاً مرضياً لرب العـالمين ، بدلا من أن يقتلوا الفراغ باللهو واللعب ، و الفسق و الفجور ، و المجون و قراءة الأساطير الحديثة التى تصد عن ذكر الله ، وتشغلهم عن واجبهم نحو كتابهم شأن المفرطين ، الذين يحسبون أنهم يقتلون الوقت، والوقت يقتلهم ، بل هم بخلاف هولاء المفرطين ، يستغلون جميع طاقاتهــم ولا يضيعون شيئاً من أوقاتهم عالمين أن كل لحظة تمر بهم ليس لهــا عوض

ولا قيمة سوى العمل المثمر بهـا فيتحسرون عليها لو ضاعت سدى بلا منفعـة تقربهم من ربهم ، وبهذا الاحساس واصل السلف الصالح أعمالهم ففازوا فوزاً عظيما .

الثامن والتسعون : عبودية الله لا تستقيم مع خيانة الله و رسوله فى الاخلال بأوامره و عدم الانتهـاء عن زواجره و تضييع حدوده و ضرب سنة نبيه (ﷺ) بعرض الحائط، ذلك أن الله حمل عباده الأمانة فيما كلفهم به من اقامة شرائع دينه و ايجاب نصرته و حمل رايته، فمن لم يقم بذلك خير قيام ، و لم يجعله غاية اهتمامه بحيث لايشغله عنه مال ، و لا ولد فقد خان الله ورسوله، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون، و أعلموا أنما أموالكم و أولادكم فتنة و أن الله عنده أجر عظيم ، يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فاؤلئك هم الخاسرون) فعبادة الله لا يحققها من اشتغل بأمواله و أولاده و متعه و شهواته عن واجب الله و رسوله أبداً .

التاسع والتسعون : عباد الله لايزكون أنفسهم عن اعجاب مافعلوه فيتردون فى الهـاوية بل يؤتون ما أتوا من صالح الأعمـال و قلوبهم وجلة يخافون أن لا تقبل منهم فيسارعون فى الخيرات خشية و رجاء ، أما الذين يزكون أنفسهم فقد افتروا على الله الكذب بدعوى ما لم يعلموا قبوله، تجرهم هذه النحلة إلى الاعجاب، الذى يجعلهم يتكلون على ما عملوه و يفرحون بما أتوا، و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، و الذنوب يجر بعضها بعضاً ، فلذا حق عليهم الوعيد لعدم استقامتهم على عبودية الله

وشكره ، والاستعانة به على ذلك .

المأة : عبـاد الله هم الذين يمشون على الأرض هوناً، بتواضع و إشفاق من خشية الله عارفين قدرهم و مهمتهم الثقيلة على وجه الأرض، ناظرين إلى الناس بعينى الحكمـة و الرحمة ، ولا شك أن مشية الانسان تنبئ عن صفاته أو بعضها، فالنفس الوقورة المطمئنة الجادة فى الاحسان، القـاصدة للخير الراجية للثواب المشفقة من العقاب تؤثر صفاتهـا هذه على مشية صاحبها فيمشى مشية مطمئنة معتدلة ، فيها وقار و سكينة ممتزجان بجد و قوة لا بتكبر و خيلاء و تبختر ، و ليس معنى ذلك أنهم يمشون مشية الذلة و المسكنة التى ابتدعها بعض الصوفية و الزهاد ، فقد كان ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبب لسرعتـه و قوته ، و لكنهم يمشون مشية تتلائم مع صفاتهم الطيبة المنبثقة من تقوى الله فلا يشوبها شئ من مشية الجبارين المتغطرسين تلك المشية الموسومة فى الحديث النبوى بأنها مشية المطيطيا .

و فى تلك السمة التى مدح الله بها عبادة إعلام بحسن سيرتهم و معاملتهم لأهل الأرض بما رسمـه من قوام الانسانية ، التى زخر بها القرآن من الآداب الاجتماعية التى بها يتكون الانسان الاجتماعى ، لا الصور الانسانية الممتلئة بالغش و الافتراء و الأنانية ، تلك الصورة المشاهدة التى قرر فلاسفة بنى جنسها أنهم مهما أبدعوا فى المخترعات و مخروا المحيطات و طـاروا إلى السموات فانهم لا يعرفون كيف يمشون على الأرض، بل الانسانية المثلى التى هى القدوة الوحيدة بالتقى والصلاح لما التزمت من آداب القرآن و أوامره التى يحصل بها ضبط الصقلة بين

عالم العقل و عالم المادة على وجه بين ، لولاه ما كانت زمنية تحى روح الزمن كله. تلك الآداب و الشرائع التى لايراد بها إلاحرية المنفعة للنوع الانسانى كله ، ثم الموازنة بين مقدارها و بين مقدار الحرية التى تنال بها ليكون كل شئ فى نصابه الاجتماعى دون طغيان ، لأن إطلاق الحرية عبث و إفساد و إطلاق المنفعة ضرر أو ضرار كما هو المشاهد المحسوس اليوم من أعمال الذين ابتغوا غير الله حكما ، و أعرضوا عن هديه . و ستكون مشيتهم وبالا على قومهم .

الحادى بعد المئة : عبودية الله على هدى و بصيرة تقى أهلها من ضلالة الاحتجاج بالقدر على ما يحدث فى المجتمع من نزوات الأنانية و فساد الأوضاع و تفاقم الجشع و غلبة الشح ، لأن الاحتجاج بالقدر و إقحامه فى هذه النواحى ، لا يجوز إذ هو تخرص على القدر كاقحامه فى شؤون الطاعة و المعاصى و الايمان والكفر، قال الله تعالى رداً على من يحتج بالقدر (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن و إن أنتم إلا تخرصون) .

فان القدر يحتج به عند المصائب لاعند المعائب وما قدر من المصائب يجب الاستسلام له لأنه من الرضا باقه ربا ، و أما الذنب ليس للعبد أن يذنب ، و إذا أذنب وجب عليه الاستغفار و التوبة من المعائب التى ارتكبها أو قصر فى انكارها و دفعها ، و الصبر على المصائب هو من باب الرضا بقضاء الله وقدره بخلاف المقضى الذى هو صنعة الانسان، فلا يجوز تحمل شئ منه أو الرضابه إلا حسب موافقة الشرع من الدل والحكمة، وما جرى على خلاف ذلك يجب مقاومته و دفعه حسب

الاستطاعة، فعبودية الله تهدى أهلها إلى المسارعة فى الخيرات والتنافس على إقامة العدل بجميع صنوفه بالمبادرة إلى اصلاح المعائب و تقويم الاعوجاج فى أى ناحية محتسبين ذلك من التواصى بالحق و التعاون على البر و التقوى، وليعلموا أن الله سبحانه و تعالى قدر الأشياء بأسبابها فيأخذوا بالأسباب متبعين كل سبب سبباً، مستعينين بالله جادين فى العمل والابداع وتسخير كل شئ واستثماره، طامحين إلى العزة والقوة والكرامة لا يستكينون إلى الذلة و الفاقة احتجاجا بالقدر و تأسيساً بالضالين من خلقه الذين أنكر عليهم القرآن ذلك .

فبسلوكهم هذا مع استعانتهم بالله و توكلهم عليه و عدم خشيتهم الأصنام البشرية أو تقديسها تصلح أحوالهم و يرتفع مستواهم ويعيشون عيشة الأحرار الأكرمين، لا عيشة الجبناء الاذلاء المحتقرين .

الثانى بعد المأة : عباد الله يجتنبون كبائر الاثم والفواحش فلايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا ينتهبون الأموال أو يأكلونها بتسويل الحاكم أو أغرائه، ولاينتهكون الأعراض بمقاربة الزنا أو القذف لأن هذه الأشياء مجانبة للعبودية خارقة لحدود الله مخرجة من طواعية الله و رسوله ، كما أن إقرارها وعدم الغضب لله امتعاضاً منها مجلبة للخسران و خروج من الايمان ، فكيف بترويجها و الأغراء على فعلها شأن أهل المدنية العصرية الناتجة من التلذذ على الأفرنج الذى جر إلى استحباب العمى على الهدى، و الغواية على الرشد والخبث على الحب، و إحلال الرذيلة محل الفضيلة فأولئك من عباد الهوى و الشيطان لا من عباد الرحمن .

يتبع

البعث العربى ، فى سوريا و العراق

طليعة ردة فكرية

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

سوريا و العراق : إن هذه البلاد الاسلامية الخصبة الغنية التى تعيش فيها الأغلبية الساحقة من المسلمين (١) والتى تملك رصيداً عظيما من التراث الاسلامى الحضارى المشرق ، و التى عاشت كمركز الخلافة الاسلامية برهة طويلة من الزمن مرت بأدوار سياسية مختلفة ، وثورات عسكرية مرتجلة متلاحقة منذ تحررها من نير الاستعمار الفرنسى والبريطانى، إن هذين البلدين العربيين المسلمين تربة صالحة لنزعات الغرب العقلية و الخلقية و الاجتماعية ، و لا تزال الطبقة المثقفة ، و الزعماء السياسيون و الحكام يزدادون تحمساً للقومية العربية ، و العلمانية و التجدد والتغريب، و رغم أن الجماهير فيها لا تزال على إسلامها و حبها للدين و وفائها له و كثير من التقاليد الاجتماعية القديمة باقية ، و يوجد فيما عدد وجيه من العلماء المتضلعين قلما يوجدلهم نظير فى البلاد الاسلامية ، إلا أن سيطرة الدين فى المجتمع لا تزال تضعف و تنهار ، و احترام العلماء و مكانتهم فى المجتمع مهددة بالزوال ، و حرية المرأة و تبرجها ينتشران بسرعة، والمهرجانات الثقافية و اختلاط الجنسين فى تقدم وازدياد، التعليم المختلط نال رواجا عاما فى الشعب ، و ظلت العناصر اللادينية تستولى

(١) نسبة المسلمين فى سوريا ٩٠ فى المأة و فى العراق ٩٣ فى مأة .

على أزمة البلاد و تتحكم فى رقاب الشعب .

و من الدليل الساطع على نفوذ الفكرة القومية و اللادينية ، ومدى تغلغلها فى المجتمع أن حزب الشعب العربى الاشتراكى استطاع أن يسيطر على العراق مدة، و استطاع أن يبقى فى الحكم فى سوريا مدة أطول .

و شعار هذا الحزب و هتافه و نظريته إلى الأمة العربية و الوطن العربى فهى كما يلى :

العرب أمة واحدة ذات رسالة خالدة تعتبر الأرض التى تسكنها وطنها العربى، الأرض ، التى تمتد من مابين جبال طوروس و جبال بشتكوية و خليج البصرة و البحر العربى و جبال الحبشة ، و الصحراء الكبرى ، و المحيط الأطلسى والبحر الأبيض المتوسط (١) ،

نقدم هنا مقتطفات من كتابات زعمائه و رجاله المسؤلين تلقى الضوء على تفكير هذا الحزب ومبادئه .

١ ـ الأمة العربية وحدة ثقافية و جميع الفوارق القائمة (٢) بين أبنائها عرضة زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربى .

٢ ـ الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متعددة متكاملة فى مراحل التاريخ ، و ترمى إلى تجديد القيم الانسانية و حفز التقدم البشرى و تنمية الانسجام والتعاون بين الأمم ،

٣ ـ ، حزب (البعث العربى الاشتراكى) قومى يؤمن بأن القومية حقيقة حية خالدة ، و بأن الشعور القومى الواعى الذى يربط الفرد بأمته

١ ـ الأحزاب السياسية فى سوريا ص ٤٤

٢ ـ الفارق الدينى أيضاً .

ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس ، حافل بالقوى الخالقة، حافز على التضحية، باعث على الشعور بالمسؤلية، عامل على توجيه إنسانية الفرد توجيهاً عملياً مجدياً .

٤ ـ حزب (البعث العربى الاشتراكى) اشتراكى يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة معينة من صميم القومية العربية ، لأنها النظام الأمثل الذى يسمح للشعب العربى بتحقيق امكانياته و تفتح عبقريته على أكمل وجه ، فيضمن للامة نمواً مطرداً فى إنتاجها المعنوى و المادى و تآخياً وثيقاً بين أفرادها »

٥ ـ الرابطة القومية هى الرابطة الوحيدة القائمة فى الدولة العربية التى يكفل الانسجام بين المواطنين و أنصارهم فى بوتقة أمة واحدة ، و تكافح سائر العصبيات المذهبية و الطائفية والقبلية و العرفية والأقليمية .

٦ ـ يوضع بملء الحريته تشريع موحد للدولة العربية تنسجم مع روح العصر الحاضر و على ضوء تجارب الأمة العربية فى ماضيها (١)»

إن مؤسس هذا الحزب المفكر هو الأستاذ ميشيل عفلق (المسيحى) و قد صرح بأفكاره وآرائه فى كتابه « فى سبيل البعث »

نقتبس منه ما يلى:

«و من الطبيعى أن يستطيع أى رجل مهما ضاقت قدرته أن يكون مصغراً ضئيلا لمحمد ﷺ مادام ينتسب إلى الأمة التى حشدت كل قواها فأنجبت محمداً (ﷺ) أو بالأحرى مادام هذاالرجل فرداً من أفراد الأمة التى حشد محمد كل قواه فأنجبها فى وقت مضى، تلخصت فى رجل واحد

١ ـ الاحزاب السياسية فى سوريا .

كل حياة أمته ، و اليوم يجب أن يقسم كل حياة هذه الأمة فى نهضتها الجديدة تفصيلا لحياة رجلها العظيم ، كان محمد (ﷺ) كل العرب فليكن كل العرب اليوم محمداً (ﷺ) .

إن تاجيل ظفر الاسلام طوال تلك السنين كان يقصد أن يصل العرب إلى الحقيقة بجهدهم الخاص و نتيجة اختبارهم لأنفسهم و للعالم ، و بعد مشاق وآلام ، ويأس وأمل وفشل و ظفر ، أى أن يخرج الايمان و ينبعث من أعماق نفوسهم فيكون الايمان الحقيقى الممتزج مع التجربة المتصل بصميم الحياة ، فالاسلام إذاً كان حركة عربية و كان معناها تجدد العروبة و تكاملها .

الاسلام خير موضح عن نزوع الأمة العربية إلى الخلود والشمول فهو إذاً فى واقعه عربى و فى مراميه المثالية إنسانى ، فرسالة الاسلام إنما هى خلق إنسانية عربية .

إذاً فالمعنى الذى يفصح عنه الاسلام فى هذه الحقيقة التاريخية الخطيرة ، و فى هذه المرحلة الحاسمة بين مراحل التطور ، هو أن توجه كل الجهود إلى تقوية العرب و إنهاضهم و أن تحصر هذه الجهود فى نطاق القومية العربية .

الفكرة القومية المجردة فى الغرب منطقية، إذ تقرر انفصال القومية عن الدين، لأن الدين دخل على أوربا من الخارج فهو أجنبى عن طبيعتها و تاريخها ، و هو خلاصة من العقيدة الأخروية و الأخلاق ، لم ينزل بلغاتهم القومية ، و لا أفصح عن حاجات بيئتهم ، و لا امتزج بتاريخهم، فى حين أن الاسلام بالنسبة إلى العرب ليس عقيدة أخروية فحسب ، و

لا هو أخـلاق مجردة، بل هو أجلى مفصح عن شعورهم الكونى و نظرتهم إلى الحياة ، و أقوى تعبير عن وحـدة شخصيتهم التى يندمج فيها بالشعور و الفكر ، والتأمل بالعمل ، والنفس بالقدر (١)

الجذوة الاسلامية

و إن الطبيعة العربية الاسلامية ستثور و تتمرد ، و تنفض الغبار الذى تراكم عليها و التراب الذى التصق بهـا ، و تنفى الطارىء الجديد الذى تطفل عليها ، و أن الجذوة الايمانية لا تزال كامنة تحت الرماد، متهيأة للالتهاب و الاتقاد بأدنى إثارة و أقل تحريك ، و أن الايمان فيهم أصيل عميق الجذور لايستطيع أحد أن يجتثها و يقتلعهـا ، و أنهم فى طريق انقاضة ايمانية و وثبة إسلامية قد آن أوانها و حان زمانها .

أبو الحسن على الندوى

١ ــ ميشيل عفلق فى كتابه « فى سبيل البعث تحت عنوان «ذكرى الرسول العربى».

مسؤلية القادة والحكام

فى الدولة الاسلامية

الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى
(مغرب)

تفقد أحوال الرعية والاهتمام برعايتهـا ،

و قد تحدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن حق الرعية على الوالى فصرح بما يعود عليـه من حقهم و قال : « لكم على ألا أجتبى شيئاً من خراجكم ، و لا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ، و لكم على إذا وقع فى يدى ألا يخرج إلا فى حقه ، و لكم على أن أزيد عطـــاياكم و أرزاقكم إن شاء الله. و أسد ثغوركم ، و لكم على أن لا ألقيكم فى المهالك، و لا أجمركم فى ثغوركم إذا غبتم فى البعوث فأنا أبو العيال » .

و بهذه المناسبة يحلو لى أن أقدم إلى القراء بعض الوقائع لحياة عمر رضى الله عنه مما يتصل بالحق الأخير فقط ، لـكى تتضح لنا حقيقـة «أبو العيال» فان هناك من القادة و الحكام من يدعون بهذه الدعوى ، و يتعرضون للناس بهـذا الاسم الجميل فيسلبون منهم حقوقهم و يكلفونهم لأداء حقهم من المشاق ما لا يتحمل ، أما من ادعى بولايته للرعيـة و عرض نفسه كأبى العيال ثم قام بواجبه فى ذلك فقليل نادر، ولذلك فسوف لايختلف اثنان فى أن الحكام إنما هم بمثابة الأب للرعيـة ، و لكنهم يجهلون هذه الحقيقة عملياً ، و ستتضح هذه الحقيقة بنماذج عملية، احتضنها التاريخ على مر العصور و الأجيال ، و ذلك لكى نعرف عنـاية الدولة

الاسلامية بتمثيل هـــذه الفكرة عملياً .

١ ــ خرج ليلة إلى ظاهر المدينة و معه مولاه أسلم ، فلاح لهما بيت شعرى فقصداه ، فاذا فيه امرأة تبكى و قد جاءها المخاض ، فسألها عمر عن حالها فقالت : أنا امرأة عربية و ليس عندى شئ ، فعاد عمر يهرول إلى بيتـه و قال لامرأته أم كلثوم بنت على بن أبى طالب : هل فى أجر ساقه الله إليك ؟ و أخبرها الخبر ، فقالت : نعم ! و حمل عمر على ظهره دقيقاً و شحما ، و حملت أم كلثوم مايصلح للولادة ــ و دخلت أم كلثوم على المرأة و جلس عمر يتحدث إلى زوجهـا و هو لايعرفه ــ و وضعت المرأة غلاما ، فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع الرجل قولها استعظم صنع عمر وأخذ يعتذر إليه ، فقال له عمر : لا بأس عليك : ثم أعطاها ما يصلحهم و انصرف (١) .

٢ ــ و سمع عمر ليلة بكاء صبى فتوجه نحوه ، فقال لأمـه : اتقى الله تعالى ، و أحسنى إلى صبيك ! فلما كان بعد قليل سمع عمر بكاء الطفل لمرة أخرى ، فعاد إلى أمه يقول لها مثل قوله الأول ، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبى فأتى إلى أمه فقال لها : ويحك أم سوء ! مالى أرى ابنك لا يقر منذ ليلة من البكاء ؟ قالت الأم : يا عبد الله إنى أسكتـه عن الطعام فيأبى ذلك ، قال عمر : و لم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطوم قال : و كم عمر ابنك هذا ؟ قالت : كذا و كذا شهراً ، ويحك لا تعجليه عن الفطام ، فلما صـــلى الصبح انفتل إلى الناس و قال لهم و الدمع يملأ عينيـه : بؤساً لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين ! ثم أمر مناديه فنادى : لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فانا نفرض لكل مولود فى

١ ــ الفاروق عمر ج ٢ ص ٢١٥ .

الاسلام ، وكتب ذلك إلى الآفاق (١) .

٣ ــ و ليس يجهل أحد قصة عمر إذ مر فى أعجاز الليل بامرأة صبيانها حول قدر منصوبة على النار ، فسألها لم يتألمون ؟ فقالت من الجوع قال : و أى شئ على النـار ؟ قالت ماء أعللهم به لينـاموا . الله بيننا و بين عمر ، فهرول عمر راجعـــاً إلى دار الدقيق فأخذ منها جراب شحم ، و عـدلا من الدقيق و عاد بهما يحملهما على ظهره و وضع من الدقيق فى القدر و ألقى عليه الشحم ، و جعل ينفخ النار تحت القدر حتى إذا طاب الطعام ناوله الأطفال فأكلوا وشبعوا و ناموا . وانصرف من عند المرأة و هى لاتعرفه و هو يقول : الجوع الذى أسهرهم و أبكاهم (٢).

محاسبة العمال

إن المحاسبة فى النظام الاسلامى ، و أريد به الاشراف الدقيق على أعمال العمال و مواخذتهم بالتقصير و التعـدى ، من الواجبات التى تجلب سخط الله وغضبه على المتغافل عنها ، إن هذا التغافل و صرف النظر إنما يدعوان إلى فساد فى النظام كله . و ينتهى ذلك إلى اضطراب حبله يوما من الأيام .

و قد كان من عادة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقـدر وضع العامل المالى قبل أن يعينه فى منصبه ، و يرصد وضعه بعـد ذلك و يشرف على حياته لكى يعرف إذا كانت هناك زيادة أو رخاء لم يكن من قبل ، فاذا لم يلتمس فرقا كبيراً بين دخله السابق و الدخل الحالى لم يتعرض

١ ــ الفاروق عمر ج ٢ ص ٢١٥ .

٢ ــ الفارق عمر ج ٢ ص ٢١٦ .

له بسؤال و لا تحقيق . أما إذا توسم فيرقا كبيراً بينهما يبدأ فور ذلك بالتحقيق عن الحال مخافة أن تكون هناك خيانة فى مال الدولة ، فان ثبتت الخيانة بالتحقيق أمسك ماله و وزعه ، و يقول له : إنا قد بعثناك عاملا ، و لم نبعثك تاجراً .

و قد علم عمر رضى الله عنه أن عمرو بن العاص حاكم مصر قد اجتمع له من المال و المتاع أثناء ولايته ما لم يكن لديه قبل ذلك فكتب إليه يقول :

إنه قد فشت لك فاشية من متاع و رقيق و آنية و حيوان لم يكن لك حين وليت مصر ، و أجابه عمرو : إن أرضنا أرض مزدرع ومتجر، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنفقتنا ، فكان رد الخليفة : إنى قد خبرت من عمال السوء ماكفى ، و كتابك إلى كتاب من قد أقلقه الأخذ بالحق ، و سؤت بك ظناً ، ووجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك، فأطلقه طلقة و أخرج إليه مايطالبك و أعفه من الغلظة عليك فانه برح الخفاء (١)

و كتب عمر رضى الله عنه إلى أبى عبيدة يأمره بالتحقيق عندما اطلع على أن خالد بن الوليد القائد العام لقوات المسلمين منح الشاعر أشعث بن قيس عشرة آلاف درهم كجائزة ، و أمره أن يتوجه من ساعته إلى خالد رضى الله عنه ويسأله عما إذا كان قد أعطى الجائزة من مال الدولة فانه خيانة ، و أما إذا أعطاه من ماله فهو إسراف ، و على كل حال فانه يستحق العزل فليعزله .

١ — الفاروق عمر ج ١ ص ٩١ .

﴿ اللين مع أهل السلامة والدين ، والشدة مع الباطل وأهله ﴾

و قام الخليفة عمر رضى الله عنه فخطب الناس وقال مما قال:

« ثم إنى قد وليت أموركم أيها الناس ، فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ، و لكنها إنما تكون على أهل الظلم و التعدى على المسلمين ، فأما أهل السلامة و الدين و القصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، و لست أدع أحداً يظلم أحداً أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض و أضع قدمى على الخد الآخر حتى يذعن للحق ، و إنى بعد شدتى تلك أضع خدى على الأرض لأهل العفاف و أهل الكفاف (١) .

﴿ القناعة بالكفاف ﴾

لا يرضى الاسلام فى الدولة برواتب ضخمة ، و علاوات كبيرة ، و لا تسمح الحكومة بتأثث قصور الأمراء والحكام بثمن غال ، و إنما الذى ترضاه الدولة الاسلامية لحكامها وقادتها هو أن يقتنعوا بمعيشة أقرب إلى معيشة الجمهور، ولا يترفعوا عن مستوى الشعب ، و ذلك لكى يتأسى الناس ولا ينتشر فى المجتمع داء من الاسراف السمعة، و الكبر، و غمط الحقوق و التنافس فى أمور الدنيا ، يحكى لنا التاريخ أن أبا بكر رضى الله عنه عند ما استخلف لم يرض أولا بقبول راتب من بيت المال ، و لما أرضاه الناس و أقنعوه بقبوله ، سأل المسلمين عن مقدار ما يكفيه من المال فى سد حاجاته ، فرد عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكلام أجمع عليه الصحابة جميعاً ، إنه قال :

« فقال عمر أنا والله أخبرك مالك منه ، أما ما كان لك من ولد قد بان عنك و ملك أمر فسهمه كرجل من المسلمين ، و أما ما كان من

١ — الفاروق عمر ج ١ ص ٩٦ .

عيالك و ضعفة أهلك فتقوت منه بالمعروف وقوت أهلك ، فقال ياعمر: إنى لأخشى أن لا يحل لى أن أطعم عيالى من فىء المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله ! إنك قدشغلت بهذا الأمر عن أن تكسب لعيالك»(١).

شغل أبوبكر الصديق رضى الله عنه منصب الخلافة عامين و عدة اشهر أخذ فى خلالها ثمانيـة آلاف درهم لينفقها فى حوائجه ، و أوصى أهله عند وفاته فقال : انظروا ماذا أنفقت من بيت المال فنظروا فاذا هو ثمانية آلاف درهم ، فأوصى أهله أن يؤدوها إلى الخليفة بعده .

أما ما كان يستحله عمر رضى الله عنه من بيت المال فقـد صرح عنه بما قال :

« أنا أخبركم بما استحل منه ، يحل لى حلتان ، حلة فى الشتـاء ، و حلة فى القيظ ، و ما أحج عليـه و أعتمر من الظهر ، و قوتى و قوت أهلى ، كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم و لا أفقرهم ، ثم أنا بعد رجل من المسلمين ، يصيبنى ما أصابهم .

كما صرح بمكانة بيت المال الشرعية فى نظره و ما كان يستحله منه لحوائجه الشخصية ، و يرى حق التصرف فيه لـكيلا يخطر على بال أحد من الناس أن عمله هذا إنما كان مصدره الورع و التقوى ، و ليس له أساس فى الدين .

إنه كان يرى بيت المال كمال اليتيم، والخليفة كوالية ، و القرآن لا يرضى له بحق مال اليتيم إلا أن يأخذ منه مايسد كفافه إن كان فقيراً ، أما إذا كان غنياً فليحذر منه قدر المستطاع ، و قـد صرح به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال :

١ ــ الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٧٠

« إنى أنزلت مال الله منى بمنزلة مال اليتيم ، فان استغنيت عففت عنه ، و إن افتقرت أكلت بالمعروف » .

و قد بلغت به وجهة نظره فى مال الدولة من الشدة إلى أنه مرض ذات مرة و احتاج إلى عسل ، و كان العسل موجوداً فى بيت المال و لكنه لم يرض بالتصرف فيه، بنفسه حتى إذا لم يجد بداً من استعمال العسل استأذن المسلمين أن يأخذه ما لم يكن هناك حرج فيه، و إلا فهو حرام.

و عند مارأى المسلمون أن عمر رضى الله عنه يزهد فى بيت المال أكثر من الواجب، إذ أنه لا يستفيد من حقه فيه ، حضر وفـد منهم إلى حفصة رضى الله عنها و قال : إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد شدد على نفسه و لا يأخذ من بيت المال مايكفيه لنفقته، و قد وسع الله فى بيت مال الدولة مايجعله أحق بأن ينفق منه على نفسه ماشاء، فان المسلمين كلهم يسمحون له بذلك ، فلتلغى كلامنا إلى والدك أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه، و لما جاء حكت عليه قصة الوفد ، و طلبت منه أن يجيب طلبهم هذا، فقال لها عمر رضى الله عنه :

« يا حفصة بنت عمر ، نصحت قومك ، و غششت أباك ، إنما حق أهلى فى نفسى و مالى ، فأما فى دينى و أمانتى فلا »

و قد كان على رضى الله أشد ورعا فى بيت المال ، و يقدر ذلك بما صرح به المؤرخون من أن أكبر سبب فى إخفاق على رضى الله عنه إزاء معاوية رضى الله عنه ، هو زهادته فى بيت المال و تورعـه فيـه ، فكان لا ينفق درهما منه بغير مصرف شرعى صحيح، لا على نفسه و لا أقربائه و غيرهم ممن يستأثر به، أما معاوية رضى الله عنـه ، فلم يبال بانفاق مال المسلمين لكسب موافقتهم ضد على رضى الله عنه .

يقول ابن عبد البر فى الاستيعاب :

« و لم يكن يستأثر من الفيء شيئاً ، و لا يخص به حميما ولا قريباً ، و ذلك بالرغم مما واجهه من العواقب ما يؤذن بالخطر كل حين ، غير أنه لم يرض قط بالتصرف فى مال الله و تعدى حدوده فيه ، و رضى بكل حرمان ، و سخط ، و خذلان ، من قبل طلاب الدنيا ، و نستطع أن نقدر شدة ورعه فى مال الدولة بما رواه سيدنا حسن بن على رضى الله عنهما. أنه ماترك صفراً و لا بيضاً إلا سبع مأة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يشترى بها خادما .

و لما استخلف عمر بن عبد العزيز دخل على زوجه فاطمة ابنة عبد الملك فقال لها: يا فاطمة فقالت لبيك يا أمير المؤمنين، فجعل يبكى و كان محباً و بها كلفاً ثم استفاق من بكائه فقال لها اختارينى أو إختارى الثوب الذى عمل لك أبوك، و كان قد عمل لها أبوها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما بالدر و الياقوت أنفق عليه مأة ألف دينار، فقال لها إن اخترتنى فانى آخذ الثوب فأجعله فى بيت المال، وإن اخترت الثوب فلست لك بصاحب فقالت أعوذ بالله يا أمير المؤمنين من فراقك لا حاجة لى بالثوب . فقال عمر أنا أفعل بك خصلة أجعل الثوب فى آخر بيت المال وانفق ما دونه فان وصلت إليه أنفقته فى مصالح المسلمين، و إنما هو من أموال المسلمين أنفقت فيه و إن بقى الثوب و لم أحتج إليه فلعل أن يأتى بعدى من يرده إليك قالت أفعل يا أمير المؤمنين ما بدا لك ثم دخل عليه ابن له و عليه قميص قد تزعزع فقال له عمر رقع قميصك يا بنى فو الله ما كنت قط بأحوج إليه منك اليوم .

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

إن هناك يداً حكيمة تسير نظام هذا الكون ، و تنور الطريق لكل خطوة يخطوها الانسان فى حياته ، باحثاً عن غاية الحياة المثلى ، معتصما بما يستجلب به رضا الله سبحانه و تعالى ، فاننا لسنا فى هذا الكون كريشة فلاة لايتولاها ولايرعاها أحد. أنظر ص٣٣

- كيف تتغلب على الحياة ؟
- الالحاد عوامله و أسبابه .
- الحركة السنوسية، رمز و أمل ....

كيف تتغلب على الحياة ؟

الدكتور مير ولى الدين
(مغرب)

إن هناك يداً حكيمة تسير نظام هذا الكون ، و تنور الطريق لكل خطوة يخطوها الانسان فى حياته ، باحثاً عن غاية الحياة المثلى ، معتصما بما يستجلب به رضا الله سبحانه و تعالى ، فاتنا لسنا فى هذا الكون كريشة فلاة لا يتولاها و لا يرعاها أحد ، و إنما مثلنا فيه كمثل شئ ثمين يعنى به ، و يولى الرعاية و العناية ، فالحياة كلها مضمونة برحمة الله و عطفه، ممنونة بنعم الله و فضله ، ولوأننا اتبعنا رضا الله فى كل عمل و فوضنا إليه كل صغير و كبير معتقدين بكفايته ، راضين بحكمه غمرت القلب الطمأنينة و الهدوء ، و هدأت عواصف الحياة .

فان الله سبحانه و تعالى يأخذنا إلى السلامة و النجاة ، « و الله يدعو إلى دار السلام » و يريد أن يوجهنا إلى النجاح و العزة فى فى تجارب الحياة التى نمر بها ، و نخوفها، «إن الله لذو فضل على الناس» و هو عالم بضعفنا و هوانتا ، فيريد أن يخفف عنا مؤنتنا « يريد الله أن يخفف عنكم ، و خلق الانسان ضعيفا » و يريد أن يرزقنا سروراً يملأ قلوبنا و أعضاءنا و جوانبنا ، مما لانستطيع أن نقدره « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

لا يخلو صقع من أصقاع هذا الكون إلا و هو يسعد بنظام شامل

للحياة وضعه الله سبحانه وتعالى لعباده ، و هو نظام يحمل من الانسجام و المواتاة والهدوء و الطمأنينة مالا يحمله أى نظم من نظام هذا الكون، و يريد الله سبحانه و تعالى أن نعيش فى محيط هذا النظام الشامل لنتمكن من شم رائحة الجنة فى الدنيا ، و الحنين إليها بقلب مؤمن مخلص « هو الذى يصلى عليكم و ملائكته ، ليخرجكم من الظلمات إلى النور و كان الله بالمؤمنين رحيما» وكل نعمة نتمتع بها فى الحياة إنما هى من الله « و ما بكم من نعمة فمن الله » إن التوكل على الله يجعلنا كمثل شجر ينبت على جانب نبع ثر يستقى منه و يتروى به فلا يعرف للذبول و الاضمحلال معنى ، و إنما هو غض ناعم و مخضر يجذب الأنظار ، و يسر الناظرين دائماً .

و لو انكشف الغطاء عن عيوننا لمشاهدة الحق وعشنا فى هداية الله و نظامه المقرر انحلت مشكلاتنا المادية و انتهت .

و بهذه العقيدة الراسخة و الايمان القوى نسوق إلى القارىء مبادئ قديمة للحياة ليستخدمها فى تجارب الحياة و أحوالها و ملابساتها المختلفة و تتيسر له حياة سعيدة .

إن حياة الخارج إنما هى اشعاع لباطن الحياة ، فالحياة الباطنة أو النفس هى التى تبدى أثرها فى خارج الحياة ، إن آفاق الحياة تصطبغ بصبغة النفس ، فكل تغيير فى الآفاق يتبع التغيير فى النفس ، و قد أوضح القرآن هذه الحقيقة فى غير موضع ، فيقول :

« إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » و يقول « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فان أردت تغيير الحياة فى الخارج ، و تغيير الجو الذى يحيط بك، و التغلب على المشكلات و الأحوال فعليك بتغيير الباطن و النفس ، لأن الباطن إذا كان قلقاً ، و النفس غير مطمئنة يورث ذلك فساداً فى الخارج و قلقاً فى الحياة ، و بكلمة أخرى يواجه الانسان أنواع الآلام و الشدائد ، من القلة ، و الضنك و الاضطراب .

و الظاهر أن المراد بالباطن هو النفس و صفاتها ، و ما يحدث منها من الأفعال ، و لذلك فان كل اضطراب و قلق ، و عدم ملائمة البيئة و الوسط، إنما ينتجه الباطن السيئ و الأخلاق السيئة و اتباع الهوى و الاجرام والمعاصى و الذنوب ، و قد أوضح القرآن هذا المعنى فيقول :

« و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم، و يعفو عن كثير».

و بنفس هذا المبدء يتحدث فى مكان آخر، فيقول :

« أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، إن الله على كل شئ قدير » .

كما فسر النبى عليه الصلاة و السلام هذا المبدء بقوله : إنما هى أعمالكم ترد إليكم » و برواية أخرى ، « إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم فمن وجد خيراً فيحمد الله ، و من وجد غيرها فلا يلومن إلا نفسه ».

أما المثال الذى يضربه العارفون فى تفسير هذا المبدء فواضح غاية الوضوح ، إذ أنهم يبينونه بظل الشاخص ، و يقولون إن الظل يتبع الشاخص ، فاذا ما كان هناك شئ معوج مائل إلى جانب يكون ظله كذلك ، و المستقيم لايكون ظله إلا مستقيما ، فالنفس هى صاحب الظل والبيئة التى يعيش فيهاالانسان هى ظله، أو أن الصفات والأعمال هى مثل

صاحب الظل ، والأحوال والظروف ظله ، و قد قال الشيخ أبو النجا : « إعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال ، فانظروا كيف تكون ، فان الظل تابع الشاخص فى العوج و الاستقامة»

و كان الامام الشعرانى يؤمن بهذا المبدء إلى حد أنه إذا واجه نوعا من النشوز و الاعراض عن زوجه أو خادمه أو إخوانه وجه اللوم إلى نفسه ، وعدها مسئولة عن كل ذلك ، كما يقول:

« إن الوجود يعاملنى على صورة عاملت به ، فاللوم على لا عليهم فى الأصل ، لأنهم كظل الشاخص على حد سواء ، فان كان الشاخص مستقيما كان الظل مستقيما ، أو أعوج فالظل أعوج ، و من طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال »

و القرآن يوضح هذه الحقيقة بآيات شتى ، : كل نفس بما كسبت رهينة » « كل امرئ بما كسب رهين » « لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت » « من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها » فلتتدبر فى هذه الحقيقة و نفهمها جيداً .

و نذكر هذا المبدء بلغة فلسفة الأخلاق بقوله ﷺ « الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير ، و إن شراً فشر » .

و بعدما فهمنا المبدء الاساسى يجب أن نعرف أموراً تتصل بوقائع الحياة و ما يحيط بها من الأوضاع و الظروف ، إن التدبر فى المبدء الآنف الذكر يوضح لنا أن غاية خلق السموات والأرض هى أن تجزى كل نفس بما كسبت ، كما يشير القرآن إلى ذلك بقوله « خلق السموات و الأرض بالحق ، و لتجزى كل نفس بما كسبت ، وهم لا يظلمون » .

و لنعلم أن الحياة لا تعنى خدمة النفس كالرضيع و إنما هى تحمل علينا مسؤوليات وواجبات ، و تنوخى القوة فى حملها و أدائها بكل أمانة بأن تتقوى أعصابنا الخلقية حتى تكتمل فينا الرجولة و الانسانية و تتمتع بنشوة السرور التى كتبها الله للكاملين من عباده .

أو بكلمة أخرى، إن حياتنا مدرسة للتربية ، و أن الله سبحانه يرى فيها عباده ، و الوقائع التى يمر بها الانسان و الأحداث التى يواجهها كل يوم أداة تقوم بتكميل سيرتنا ، و الدنيا كمثل واد يهذب الروح ، و ينبه الوجدان ، و يثير كوامن النفس و يضرب على قيثارة الآلام تارة فتنبعث نغمة الحزن و الكآبة ، و على وتر الفرح تارة فتندفع منه رنة السرور و البهجة ، فكل ماتواجهه من حزن و سرور و ألم و لذة ، و حلو و مر يساعدنا فى قطع مراحل السلوك و المعرفة ، و كله خير لا يفوق بعضه بعضاً

إن الله سبحانه و تعالى لم يخلق الموت و الحياة إلا ليبلو الانسان فى عمله و حسن بلائه ، و إليه يشير القرآن بقوله « الذى خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيهم أحسن عملا » هذه هى الحقيقة التى تجعل العارفين لا يفزعون بتقلبات الحياة. و لايفرون من معتركها ، فانهم يؤمنون كل الايمان بأنها لا تظهر إلا للتأديب و تزكية النفوس ، فيتخذونها عبرة و درساً لهم ، كما أن الطالب الذكى يستفيد العلم و الأدب مما يلقى عليه الأستاذ فى قاعة درسه ، فيزيد فى علمه ، و يزكى عقله و قلبه من الأفكار الفاسدة، إن العارف ينظر إلى وقائع الحياة و تحولاتها كستر يرى الله سبحانه و تعالى وراءه مشتغلا بأوامره ، فيناجيه بما قاله الشيخ الجيلى رحمه الله :

« رب أشهدنى مطلق فاعليتك فى كل مفعول حتى لا أرى فاعلا غيرك، لأكون مطمئناً تحت جريان أقدارك، منقاداً لكل حكم » .

أما الأمى الجاهل فلا تعجبه هذه التقلبات فى الحياة فيكتئب لها ، و يقاومها ، و يحاربها بعض الأحيان ، و لكن الحياة عبارة عن تقلبات مستمرة ، إذ أن السكون مستحيل فى الكون ، و الجاهل عندما يقاوم التقلبات فانما يحارب قانون الحياة و قوته ، و ليس هذا القانون و قوته إلا ملائماً للحياة، مسايراً معها باعتبار الغاية والهدف الذى تتبناه الحياة ، كما أنه محايد لا يقبل الهزيمة و الانهيار من قبل العمل المطلوب من الانسان .

إذن يجب أن لا نحارب طبيعة التحول فى الحياة ، بل و يجب أن نشاركها بكل رغبة حتى نستفيد منها درساً ، إذا ماطبقنا عليه سيرتنا و أعمالنا و صرفناها حسب مايقتضيه ذلك ، سرعان ما تنتهى التجارب الأليمة والأحداث السيئة من الحياة ، و تعود الطمأنينة و الهدوء ، إن سر السعادة فى معنى الكلمة إنما هو الانسجام الكامل مع إرادة الله سبحانه و تعالى ، و لاتبدو هذه الارادة إلا فى تلك الوقائع و التجارب و التحولات التى تتطلب الانسجام والتوافق، ذلك الذى يسمى بلغة الشريعة « بالتوافق بالقضاء »و قد يعبر عنه « بالرضا بالعطاء » و «بحفظ الحال».

و قد أراد الله سبحانه أن يقوم الانسان بتهذيب سيرته عن طريق التجارب ويبرز كوامن القوى الروحانية ، و يبذل الجهود فى إبداء القوى المعنوية فعلا ، و لانستطيع أن نبرهن على المواتاة و الانسجام مع إرادة الله إلا أن نشارك وقائع الحياة ونرضى بتقلباتها ونجعلها عبرة و درساً

دون أن نتجاهل عنها ، والغاية من جميع هـذه التجارب إنما هى اتخـاذ الطريق إلى الله و الثبات عليه ، فكثيراً مانضل الطريق و نتباعد عنه بحكم الدوافع و الشهوات ، و لا تثبت أقدامنا على الصراط المستقيم إلا أن تتكامل السيرة ، و تزدهر القوى المعنوية و لا يتيسر ذلك بدون تلك التجارب و الوقائع التى يمر بها الانسان فى حياته و تساعده فى تكامل سيرته و رقيه المعنوى ، و لذلك فان للتجارب مهما كانت حلوة أو مرة، سارة أو محزنة ، تأثيراً عميقاً فى الحصول على الخير الكامل ، و هى تضمر فى طيها درساً للهداية يجب أن نعرفه و نعمل به ، و ما أن بدأنا العمل به نجو من كل شقاء يغشانا، أو ضلالة تحيط بنا و من كل ما يتصل بها من خوف و حزن وضيق و ألم « فمن اتبع هداى فلا يضل و لا يشقى، و من أعرض عن ذكرى فان له معيشـة ضنكا ، و نحشره يوم القيامة أعمى »

و ما من تجربة من تجارب الحياة إلا و هى سـائق خير كبير، و الانسجام معها أمارة العقل و الذكاء ، و ذلك ما يقال « الرضا بالقضاء» و عبر عنه القرآن بقوله تعالى « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنـا هو مولانا و على الله فليتوكل المؤمنون » و كل ما تواجهه الحياة من نكبات و آلام توجه العقل إلى درس و عبرة يختفى فيهـا .

و ما دمنا لاتتخذ هذه الأحداث درساً للحياة تحيط بنا الضلالة و الغواية ، و تأسرنا الشهوات التى تخلق البلايا و الرزايا. أما إذا درسناهـا بعين الاعتبار فلا شك أنها تسوقنا إلى التخلق بأخلاق التقوى ، و هنالك تتغير وجهات النظر فى الانسان و الكون ، و يتقرب المرء إلى ربه بصلة

تتوثق رويداً رويداً ، و ينتهى عهد المصائب و النكبـات ، و يكاد المرء يصل إلى الغاية المنشودة ،

و لا يكفى أن نجعل الأحداث المؤلمة موضع درس فى الحياة بل و يجب أن تتخذ ساعات الرخاء عبرة للنفس أيضاً ، و نشتغل فيها بالشكر و الذكر ، إذ أكدت الشريعة الدعاء عند الرخاء ، و الدعاء فى مثل هذه الحال يعنى أن الانسان يعتقد بمبدء « ما بكم من نعمة فمن الله » اعتقاداً جازما، و مما لاشك فيه أن امتحان النعمة أشد من امتحان المصيبة ، لأن كف النفس عن إلمام الذنوب مع القدرة عليها أشق و أعظم ، و إن الرخاء يجعل الانسان يسرف فى اللذات و هو لايصبر على مكروه ، و إنما يتوخى دوام الترف و اللذات الذى لا يمكن إلا بالاستعـانة بالنـاس و الالتجاء إلى الظالمين ، و ذلك مما يورث النفـاق و الكـذب و الرياء ، و البغض و الحقـد ، و يسبب الداء العضال ويميت القلب، كما أشار إليه النبى ﷺ بقوله « حب الدنيـا رأس كل خطيئة » و قال الله سبحانه و تعالى « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » .

إن فتنـة النعمة أشد بكثير من فتنـة المصائب ، و كلاهما امتحان للمؤمنين ، يبين الله سبحانه هذه الحقيقة فى كتابه العظيم فيقول : « وقطعناهم فى الأرض أمماً ، منهم الصالحون و منهم دون ذلك ، و بلوناهم بالحسنات و السيئات لعلهم يرجعون » و فى موضع آخر « و نبلوكم بالشر و الخير فتنة » و المؤمن شاكر عند الرخاء ، ويزيد فى نعمته و رخائه بشكره ، كما قال الله عزوجل وعلا « لئن شكرتم لأزيدنكم » و قال النبى عليه الصلاة و السلام « من نزلت إليه نعمة فليشكرها ، و ليكثر الدعا عند الرخاء » .

إن التغلب على الحياة لايمكن إلا أن نتفقد الأوضاع التى تحيط بنا و نجعلها موضع درس و عبرة للحياة ، ثم نبحث عن عوامل المشكلات و النكبات الظاهرة فى النفس والباطن ، فاذا ما رأينا أن القلب فارغ عن حب الله ، منطو على حب الشهوات و اللذات ، يلزم أن نناجى النفس و نوكد لها أنها فى غرور لا غرور فوقه ، و خداع ليس بعده خداع ، « فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، و لا يغرنكم بالله الغرور » .

و ينبغى لنا فى مثل هذه الحال أن نقبل على إصلاح الباطن وتغيير النفس ، و لاتتأخر فى ذلك إلى أن تبدأ البلايا و الرزايا تنزل علينا فنضطر عندئذ إلى ذلك ، فقد تصدأ القلوب و تحرم أثمن شئ لديها فى فترة من الغفلة والركود ، و هنا نتذكر الله تعالى و ننقطع عن كل شئ إليه ، متضرعين ، مبتهلين ، نسأله مسألة العاجز الضعيف ، وندعوه دعاء المستغيث الملهوف ، و نقول : اللهم إنك تسمع كلامى و ترى مكانى و سرى و علانيتى لا يخفى عليك شئ من أمرى ، و أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المقر المعترف بذنبى ! أسألك مسألة المسكين ، و أبتهل إليك ابتهال المذنب ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير و دعاء من خضعت لك رقبته و فاضت لك عبرته و ذل لك جسمه ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا و كن لى رؤفا رحيما يا خير المسؤلين و يا خير المعطين » .

الالحاد عوامله و أسبابه

(٣)

الأستاذ محمد اسحاق الندوى

السبب الثانى : التاريخ خير شاهد على أن المسلمين لم يعرضوا عن العلوم العقلية فى الزمان السالف ، بل إنهم اكتسبوا علوم اليونان والرومان حتى برعوا فيها ، و اكتشفوا اكتشافات جديدة و أضافوا إليها علوما و نظريات كثيرة ، و مع ذلك لم يزالوا ثابتين على الدين القويم ، لم تؤثر فيهم فلسفة اليونان ، كما لم يؤثر فيهم ضلال الرومان .

فأى رقية وقتهم عن سموم تلك الحيات ؟ الجواب واضح على أولى الألباب ، و هو أن العلماء الراسخين لما رأوا أن جمهور المسلمين أكبوا على هذه العلوم ، و ما زالو يشربون هذا الدسم مع السم ، حتى إن بعضهم هلك ، و بعضهم وقف على شفا حفرة من النار ، و رأوا أنهم لا يستطيعون أن يمسكوا العامة عن هذه المناهل المسمومة ، قاموا بأنفسهم إلى هذه العلوم و اكتسبوها ، و برعوا فيها ليحفظوا العامة عن ضررها ، و يعالجوا أمراضهم القلبية و الروحانية التى ألحقتها عليهم هذه العلوم ، وللوصول إلى هذين الهدفين اختاروا طرقا عديدة نافعة نذكرها فى السطور التالية .

(١) إنهم ميزوا بين خبيث تلك العلوم و طيبها ، بأن أوضحوا باللسان و القلم أن كل مسألة من مسائل هذه العلوم لا تعارض و لا تناقض علوم الاسلام و تعاليمه ، مع أن هناك بعض المسائل التى هى مخالفة للكتاب و السنة .

(٢) برعوا فى تلك العلوم حتى بلغ بعضهم مبلغ الاجتهاد ، وفاق ارسطاطاليس ، و أفلاطون ، و انتقد العلوم اليونانية بجراءة و عمق ، و ميز بين غثها وثمينها ، حتى انتقصت قيمة أهل الضلال فى أعين الناس و زال عن قلوبهم رعب الفلاسفة ، وأهل المذاهب الباطلة ، يوضح ذلك مطالعة كتب هولاء الكبار مثل كتب الأشعرى ، والماتريدى ، والغزالى و الرازى و ابن تيمية رحمهم الله .

(٣) ألفوا فى تلك العلوم كتبا أغنت الطلاب عن مؤلفات الملاحدة والكافرين ، والتزموا فيها أن يسموها بطابع الاسلام والايمان، لكيلا ينسى القارىء أنه مسلم مؤمن لا يستطيع أن يحيد عن الايمان و الاسلام لدقيقة واحدة ، فان القارىء لكتب الفلسفة أو الهندسة أو الطب أو غيرها من العلوم الدنيوية المؤلفة فى ذلك الزمان يجدها مبتدأة بحمد الله تعالى و الصلاة و السلام على رسوله و أصحابه و أزواجه و ذرياته ، و هذا مؤثر لا محالة على ذهن القارى ، فانه يظن بمجرد قراءة هذا الحمد و الثناء أن المؤلف مع كونه راسخاً فى هذا العلم ثابت على الايمان ، مستقيم على الدين و الايمان ، و هذا الظن يزيدهم استقامة فى الدين ، و كذلك ذكر فيه صفات الله، مثل قدرته تعالى وجلاله و علمه وغيرها من الصفات فى مواضع مناسبة لها . فيجد القارىء فى كتب الطب

مثلا أن الطبيعة باذن خالقها تفعل كذا و كذا ، و على هذا القياس ، و لا يخفى على اللبيب تأثير ذلك على ذهن القارىء خصوصاً على أذهان الطلبة الشباب ، و على عكس ذلك يجد القارىء كتب العلوم الحديثة ، خالية عن ذكر الله تعالى و ذكر محامده و صفاته ، و لا يخفى على أولى الألباب تأثير هذا النقص على الأذهان .

(٤) وضعوا علم الكلام لاقامة الدلائل الواضحة والبراهين الساطعة على العقائد الاسلامية و أصولها ، وردوا فيه على أهل الباطل و الزائغين عن الصراط المستقيم، و التزموا تدريسه فى أثناء تعليم العلوم الدينية .

السبب الثالث : إن الأمراض الوبائية تؤثر فى الجو والهواء تأثيراً قوياً و لذلك يكون تأثيرها عاما، فان كل من يعيش فى ذلك الجو الوبائى لابد له من التنفس فيه ، و كذلك الأفكار الباطلة تتخذ سبيلها فى قلوب الطلبة بسهولة و يسر لفساد جو الجامعات و المدارس ، فان هذه المراكز زاخرة بالثقافة الأوربية التى قامت على الجهل بالله تعالى و الغفلة عن الآخرة ، فان طالبا لهذه العلوم إذا دخل جامعة لابد له من أن يستنشق فى جو غلبت عليه الغفلة عن الآخرة و الميل إلى الهوى و الحرص على الدنيا ، و لا يقرع فيها سمعه إلا ذكر الدنيا، ولا تزال هذه البيئة تؤثر فى نفسه حتى تنسيه الآخرة ، و ترغبه عن دينه و تفسد مزاجه وتدعوه إلى ركوب الهوى، ومآله ظاهر، وذلك لأن مثل هذه البيئة لها صلة قوية و نسب قريب بالزيغ و الضلال و الزندقة و الالحاد .

الرابع : إن الشباب الذين يشتغلون بالعلوم الحديثة فى المدارس و الجامعات لا يريدون من هذا التعليم إلا الدنيا، و لا تحفزهم على ذلك

إلا أهواتهم التى تدور حول حياتهم الفردية كالجاه و المال ، و لا يكون أمامهم فى أغلب الأحوال أى مقصد دينى أو اجتماعى .

و التاريخ يخبرنا أن أسلافنا رحمهم الله ، لما حاولوا حفظ الأمة عن داهية الالحاد أيقظوا ـ أولا ـ أذهان المشتغلين بالعلوم الدنيوية ، و نبهوهم على أن لا يحصلوها غافلين عن المقصد ، أو هادفين نحو عرض دنيوى أو فردى ، بل لابد لهم من أن يقصدوا من وراء هـذا التعليم و التعلم نصرة دين الله الحكيم و المنافع الاجتماعية و الدينية و الدنيوية المباحة للمسلمين .

و لا يخفى تأثير الأهداف و المقاصد على أولى الألباب ، الذين لهم معرفة بعلم النفس ، فمن نصب أمام عينيه شيئاً و جعله هدفا لا يقبل ما يعوقه عن هذا الهدف ، فضلال الغافلين أو الناكبين عن طريق الحق أمر يسير كما أن ضلال القاصدين لمقصد صحيح أمر عسير ، والذين لايرمون هدفا صحيحاً يخبطون خبط عشواء ، لايدعوهم إلا التعلم إلى الهوى يتبعونه فى بقية أيام حياتهم كما يتبعونه أيام دراستهم ، و كان هذا السبب جديراً بأن يذكر فى الأسباب الداخلية ، لكننا ذكرناه فى الأسباب الخارجية لأن للمحيط و المجتمع تأثيراً عظيما فى الاضلال ، و الصد عن الصراط السوى و الاقصاء عن جادة الحق .

الخامس : إن كثيراً من العلوم الحديثة لا علاقة لها بالعقائد الاسلامية كالتاريخ و العلوم الطبعية و الكيمياء و أمثالها ، لكن أوربا و أمريكا ، قد غلبت عليهما الفلسفة المادية فى شؤن حياتهما كلها حتى تجد أكثر علومهم أشربت بهذه الفلسفة الباطلة المعادية ، خذ التاريخ

مثلا فانه اتسم هناك بطابع فلسفة الارتقاء ، وإن كانت هذه النظرية تدور حول الحياتيات فقط ، وكذلك الطبعيات والكيمياء إذا فتشناهما بنظر دقيق وجدنا فيهما أثراً من فلسفة داروين ، و إن كان هذا التأثير خفياً لا يشعر به إلا بالنظر العميق و الفحص الدقيق .

وهذا أوضح فى العلوم المدنية ، و العمرانية والتاريخ ، و السياسة ، و القانون ، و الأدب ، و غير ذلك من العلوم المتداولة ، ولولا خوف التطويل لفصلنا القول فى هـذا الموضوع ، لكن لايسعنا طى الكشح عن ضرب مثال : !

أنظر إلى علم العمران فانه أوضح مثال لما أشرنا إليه ، إن العلوم العمرانية أو فلسفة العمران الحديثة كلها مبنية على « مفروضة » أن الانسان هو نوع من الحيوان ، و هو فى بداية أمره كان وحشياً مثل الحيوانات ثم ارتقى عقله المدنى شيئاً فشيئاً ، وهذا الارتقاء حصل له تحت قوانين الارتقاء التى بينها داروين ، كالتنازع للبقاء ، و بقاء الأصلح و غيرهما ، و كذلك التاريخ عند هؤلاء يقوم على قوانين الارتقاء .

ثم بعد ظهور « الشيوعية » التى حمل لواءها « ماركس » و أقام دعائمها « لينن » استولت فلسفة الشيوعية على العلوم و الفنون فى قطعة كبيرة من أرض أوربا ، و هذه الفلسفة التى حق لنا أن نسميها « فلسفة البطن » الحاد خالص ، وزندقة محضة فانها مبنية على انكار الخالق والثورة على الأديان كلها ، و هى لذلك ـ طبعاً ـ مغفلة عن الآخرة ، منسية لذكر الله ، جالبة للالحاد و الدهرية ، و لا تزال تطلع على أثر البطن فى أدب البلاد الشيوعية ، حتى إن العلوم الطبعية فى هذه البلاد لم تبق مصونة عن

هذا الأثر الخبيث .

أرجو أن القارىء لا يمل إن أضفت إلى البيان المذكور ذكر نظرية فرويد ، المتعلقة بعلم النفس (Sycology) فانها تمتاز بين أخواتها فى شدة تأثيرها على الحياة والأدب والعلوم فى أوربا وأمريكا، قدطولنا الكلام ولكن نخشى أننا ما استوفيناه لأن الامتزاج بحياة أوربا وأمريكا وعلومهما وفنونهما لا ينحصر فى الأنواع الثلاثة للفلسفة المذكورة آنفاً ، بل هناك أنواع أخر لها تأثير قوى فى العلوم و الحياة ، و لكن ليس هذا موضع التفصيل، و إنما أردنا أن نذكر مثالا ليكون للقياس مجالا ، و فى هذا القدر كفاية لذوى الألباب .

إن هذه الأنواع من الفلسفة الضالة لها وقع كبير فى نفوس الطلبة والمتعلمين من حيث لا يشعرون ، و جو المدرسة أو الكلية يعينهم فى ذلك حتى تستولى على بعضهم فيخرجهم من النور إلى الظلمات ، و إن كان العلم الذى حصلوه غير قادح فى دينهم فى نفسه ، كالطب و الكيمياء ، واللغة الانجليزية والجغرافية والتاريخ، فانها علوم لاتتوغل فى الموضوعات الدينية ، و لا تمسها بتاتاً .

يتبع

الحركة السنوسية
رمز وأمل وكفاح (٢)

الأستاذ حبيب ريحان الندوى

الحركة السنوسية : وبدأ بالحركة السنوسية المحمدية فرأى فى شخصية جده الأعظم محمد بن عبد الله قدوة و فى دعوة الرسول ﷺ أسوة .

و خلاصة الدعوة السنوسية فى رأيي هى الوحدانيـة و الأخوة و القوة ، و أخذ الامام من تجربة الدعوة الاسلامية فى عصورها الأولى نموذجا له فأصلح العقيدة و أقام الاخوة و أعد القوة .

تنبؤه : فكان رحمه الله يد رب الاخوان على السلاح و يحبب إليهم الجهاد فى سبيل الله، و كان رحمه الله عالماً بتاريخ البشرية ذكياً فكان يعلم علم اليقين أن الاستعمار التالتانى على حد قول الامام أى الطلياني يأتى لا محالة إلى ليبيا، فنبه و حذر أكثر من مرة، ذات مرة قال لأحد زعماء قبيلة العواقير ، ماذا أعددت يا شيخ الكاسح للنابلتان ـ الطليان ـ إذا غزا بلادك ليأخذها فأجاب الشيخ أعددت له جراباً من البارود و شيأ من الرصاص. فقال له الامام إذا كنت وأنت شيخ القبيلة ولم يوجد عندك إلا هذا المقدار الضئيل فماذا يوجد عند أفراد القبيلة ؟ و أخبره أن النابلتان آت لا محالة للوطن و سيصيكم منهم أذى كبير و أن الله مع الصابرين، و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ، و لهذا جعل

رحمه الله بالجغبوب مخزناً خاصاً للسلاح و البارود و مسجداً من أعظم المساجد للعبادة و مدرسة للعلم .

وكان رحمه الله من كبار دعاة الجامعة الاسلامية فسافر إلى الحجاز و أسس فيها الزوايا الكثيرة .

آراء العلماء فى الحركة السنوسية : و اعترف العالم الاسلامى أن الحركة السنوسية هى حركة إسلامية صحيحة ، وعرف الاستعمار أيضاً أن هذه الحركة وحدها كفيلة للقضاء على خططه فكتب جريدة ماتن الفرنسية (مؤيد ١٢ مارس ١٩١٢م) .

« ليس مجئ السنوسيين إلى طرابلس و توطنهم من قبل المصادفة و الاتفاق . فان هولاء أدركوا من زمن طويل أن الأوربيين سيستولون على طرابلس الغرب بعد استيلائهم على الجزائر و مراكش ، فأرادوا ان يقفوا وراء ساحل طرابلس كالبنيان المرصوص ليدافعوا عن بيضة الاسلام عندما تطلق أوربا أساطيلها بسهولة على تلك السواحل »

و يكتب البحاثة الكبير « لوثوروب ستوارد » الأمريكى فى بحث طويل على الاسلام فيقول « إن السنوسيين هم أشد أعداء للأوربيين من جميع طرق الدراويش، و قاعدتهم جهاد الكفار و جمع كلمة المسلمين أجمعين على العدو »

ويعلق أمير البيان شكيب أرسلان على قول الكاتب الأمريكى فيقول: « أما السنوسية فهى طريقة عمل بالسنة والشريعة بدون شرط ولاقصور إلى أن يقول : الذى أعلمه أن الحكومة الفرنسية فى الغرب لا تسمح بنشر الطريقة السنوسية التى تعدها خطراً عظيما على الاستعمار » إلى أن

يقول « وكانت جغبوب واحة مالحة ياوى إليها الدعار و اللصوص، فلما اختارها سيدى محمد بن على السنوسى مقراً له و بنى بها زاويته الكبرى صارت مهد أمان و مركز عبادة و مشرق أنوار و علم و هداية »

و توفى الامام فى جغبوب (٩ صفر سنة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩م) و لكن الجذوة التى أشعلها لم تخمد و لن تخمد انشاء الله .

السيد المهدى السنوسى : (١٢٦٠ - ١٣٢٠هـ ، ١٨٤٤ - ١٩٠٢م)

فقام ابنه السيد المهدى السنوسى سنة ١٢٨٠ هـ بمهمته السامية الجليلة و اقتفى بآثار والده ، فكان حاكماً حكيما عادلا تقياً و عاملا كبيراً فى نشر الدعوة .

ثم انتقل السيد المهدى من جغبوب إلى الكفرة ثم انتقل إلى السودان و تكبد فى رحلته المشاق الجسام لينشر الدعوة الاسلامية فى البلاد، وأخذ الشعب السودانى يقتنع بمبادئه بكل سرور، فلم يرق لفرنسا ذلك وخشيت من السيد المهدى، فبدأت بالحرب الفرنسية السنوسية فدافع السنوسيون بالحرب الفرنسية دفاع الأبطال، وبعد هجمات متتالية وحروب دامية انتهى القتال سنة ١٣٣٢ هـ إذا استطاع الفرنسيون بسط سلطانهم بالقوة على جميع ربوع السودان وكان السنوسيون فى شغل شاغل بالحرب الايطالية، ولولا ذلك لأتعبوا فرنسا بالسودان كما أتعبوا ايطاليا فى ليبيا .

السيد أحمد الشريف : وتوفى السيد المهدى (سنة ١٣٢٠هـ ، ١٩٠٢م)

أثناء الحرب الفرنسية السنوسية فانتقلت رياسة السنوسية إلى السيد أحمد شريف (ابن عم السيد المهدى، ولد سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٧٣) و توفى ١٠ مارس ١٩٣٣م كبير انجال البيت السنوسى و فى عهده جاء الغزو الايطالى

الملعون سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م يوم ١١ اكتوبر فى بنغازى بأسطوله على موانى ليبيا واحتل بنغازى يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩١١م، وسرعان ما طار الخبر إلى السيد أحمد الشريف فكتب إلى رؤساء الزوايا فى برقة وطرابلس و إلى شيوخ القبائل يأمرهم بالدفاع و يحثهم للعمل السريع .

و قامت القيامة فى العالم الاسلامى كله، وخاصة عندما كان الصدر الأعظم حقى باشا أراد التنازل عن طرابلس .

قصة لا أنساها : وبهذه المناسبة أذكر قصة لا أنساها مدى الحياة و هى أننى لما كنت صغيراً فى الابتدائية و قرأت كتاب العلامة المرحوم سليمان الندوى من كبار علماء الهند على حياة أستاذه العبقرى العظيم شبلى النعمانى فقرأت فيه أول مقالة فى عمرى على الحملة الايطالية، والمرحوم شبلى أكبر أديب فى اللغة الاردية غير منازع، فتأثرت بأسلوبه تأثراً بالغاً و قرأت أيضاً قصيدته فى حروب البلقان، فلما رأتنى والدتى باكياً سألتنى ما الذى أبكاك، فقلت لها الحقيقة، فما أن قرأت حتى بكت و قالت كلما أقرأ هذه المقالات الاسلامية الحماسية أبكى لأن شبلى يدعو فيها الأمة الاسلامية إلى النجدة بالمال و السلاح و الأنفس لأهل ليبيا من ناحية و للدولة العثمانية من ناحية أخرى ، لأنها حرمة الاسلام، و معنى سقوط طرابلس و برقة فى يد الاستعمار غروب شمس الخلافة - و هو لا يريد غروبها على كل حال -

فسألتها لماذا كان شبلى حماسياً فى مقالته إلى هذا الحد وأى علاقة بينه وبين الليبيين فانا أعرف فى كتاب الجغرافية أنه آسيوى وهم يسكنون فى قارة أفريقية - و فى يومها كنت متعصباً جداً للقارات، لأن عقلى

كان لا يزال صغيراً - فأعطتنى والدتى يومها درساً حياً بكلام رقيق نشيط ، معناه « نعم هم يسكنون فى أفريقيا و لكن الاسلام يا بنى هو الذى وحد قلوبنا فأصبحنا بحمد الله إخواناً كالجسد الواحد، فالوحدة الروحية العقائدية هى يا بنى وحدها وحدة عالية كالسماء، شامخة كالطود راسخة كالجبال، نامية كالحب، خالدة كالروح، باقية فى قلوب المؤمنين الصالحين إلى يوم القيامة، ثم قالت ألا تعرف أن الحركة السنوسية حركة الجامعة الاسلامية قامت أول ما قامت فى العصر الحديث من هذا القطر الشقيق، و هذا طبعاً أول علاقة لى بالسنوسية .

انسحاب الحامية العثمانية : وتحت ضغط شديد من السياسة الدولية الغاشمه انسحبت الحاميه العثمانية من بنغازى فتم تنظيم أربعة معسكرات من السنوسيين بأسرع من لمح البصر، فأبلوا بلاءاً حسناً و جددوا عهد المفاخر الاسلامية، و أدهشوا العالم بما أبدوه من بسالة و شجاعة، فأهدى السلطان العثمانى الشيخ أحمد شريف سيفاً ونشاناً مرصعاً تقديراً لجهاده .

أنور باشا : واستصرخت ليبيا الخليفة العثمانى باسم الاسلام أن لا يهملهم و كل ما يرجونه منه مساعدتهم بالأسلحة فلما علم الخليفة بما وطد العزم عليه أهل ليبيا أوفد أنورباشا قائداً عاما ببرقة فاتصل برؤساء الزوايا. و أبدى من النشاط و الاخلاص و الشجاعة النادرة ما جعله محل تقدير المسلمين أجمعين فخرضت أيطاليا دول البلقان فقامت ثورة فى الأقاليم التركية البلقانية فاضطرت حكومة الخلافة لأسباب كثيرة أن توقع الصلح مع ايطاليا، منها الثورات الداخلية فى البلقان وأيضاً قيام مصر تحت ضغط الاستعمار على الحياد فلا يمكن ارسال النجدات عن طريق

البر، فجاء مرسوم من الآستانة إلى أنور باشا بمغادرة برقة وترك الأمر لصاحبه السيد شريف ، فلم يطلب السيد أحمد من أنور باشا إلا المساعدة بالأسلحة و العتاد الحربى ، و اتفق أنور باشا مع السيد أحمد أن يكون عزيز بك على المصرى على القيادة بدلا منه ، و لا حاجة لنا اليوم أن نذكر دور هذا الرجل الأنانى و ما سبب من اضطراب و خسارة .

حساب صبيانى : ودامت الحرب فى أوجها والسنوسيون صامدون صمود الجبل أمام القوات الايطالية العظيمة ومدافعها و اساطيلها، فأخذت ايطالياً درساً قاسياً و تحقق لديها أن ليس فى وسعها مقاومة السنوسيين لأنها كانت تعتقد أن مسألة فتح ليبيا ليست إلا كنزهـــة عسكرية، فحين يظهر أسطولهم ترتفع الرايات البيضاء يستقبلهـا العرب بالأزهـار لأنهم جاؤا لتحريرهم من النير التركى، و هذا حساب صبيانى من ناحية و جهل عن عقيدة الأمة الاسلامية العريقة من ناحية أخرى .

محاولة الأغراء : فارادت أيطاليا إغراء السيد أحمد بشتى الوسائل بمنحه سلطاناً واسعاً فى البلاد، وأرادت مفاوضة الصلح عن طريق الخديو عباس باشا، و لكن السيد كان لا يخاف فى الله لومة لائم فقـال كلاما مدوياً صريحاً « إننى أقسم أمام جميع المجاهدين عـــلى هذا المصحف و البخارى أنى لم أنفك أذود عن حياض الاسلام و مجـاهدة أعدائه إلى النفس الأخير مادام معى نفر واحد من المجـاهدين، فاما تحرير الوطن و إما الموت » فلقبه الخليفة برئيس المجاهدين و جعله نائباً عنه .

يتبع

الفقه الإسلامى
والمشكلات الحديثة

فالحاصل أن الانسان إذا أشرب قلبه الموسيقى و أرضع بلبان الغناء ـ الشئ الذى أجمله القرآن بلفظ « لهو الحديث » ـ فانه لا يزال يحيد عن الطريق القويم تدريجـياً فيضل هو بنفسه و يضل غيره أخيراً .

أنظر ص٥٦

ـ حول اباحة الموسيقى

ـ دفع التعارض فى التقويم الهجرى

حول اباحه الموسيقى (٥)

الأستاذ عبد الغفار حسن

تعريب : صهيب حسن

و نحب أن نلمح بصدد هذا البحث إلى أن القرآن لما حكم على الخمر و القمار بالحرمة قرنها بما ينتج عنهما من أضرار فقال : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء فى الخمر و الميسر ويصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة فهل أنتم منتهون » (المائدة)

فكما لايقال بجواز الخمر والميسر إذا لم يقصد به إيقاع العداوة بين الناس و الصد عن ذكر الله و عن الصلاة، فمن باب أولى ألا يقال بجواز الغناء و سماعه اعتماداً على مثل ذلك الاستدلال .

فالحاصل أن الانسان إذا أشرب قلبه الموسيقى وأرضع بلبان الغناء - الشئ الذى أجمله القرآن بلفظ « لهو الحديث » - فانه لا يزال يحيد عن الطريق القويم تدريجياً فيضل هو بنفسه و يضل غيره أخيراً .

و نحن إذا فهمنا اللام المذكورة فى قوله « ليضل » على أنها لام العاقبة لا نأتى بغريب . فلذلك مثيل فى القرآن عند ذكر موسى و القائه طفلا فى اليم « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً و حزناً » .

ولا مناص من أن يراد باللام لام العاقبة فى هذه الآية ، ونكتفى

بالآية المذكورة آنفاً شهادة على حرمة المعازف و المزامير، و إن كان العلماء قديماً و حديثاً استعانوا بآيات أخرى لاثبات حرمتها .

الشبهة الثانية : نرى المدافعين عن الموسيقى يوردون فهرساً طويلا لأسماء بعض الصحابة رضوان الله عليهم و التابعين و السلف الصالح ممن شغفتهم الموسيقى فضلا عن جوازها لديهم، حتى إن أحدهم ليقضى الليل كله و هو يصغى إلى الموسيقى نعوذ بالله من ذلك !

مسلك خير القرون : أما الحقيقة فقد بينها الأمام ابن تيمية بقوله « فاعلم أنه لم يكن فى القرون الثلاثة المفضلة لابالحجاز ولا بالشام و لا باليمن و لا بمصر و المغرب و العراق و خراسان من أهل الدين و الصلاح و الزهد و العبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء و التصدية لا بدف و لا بكف و لا بقضيب، وإنما حدث هذا بعد ذلك فى أواخر المائة الثانية، فلما رأه الأئمة أنكروه ، فقال الشافعى : خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة » (الوجد و السماع لابن تيمية)

عمل أهل المدينة : ويقول ابن تيمية فى مكان آخر فى نفس المرجع : « قال اسحاق بن موسى الطباع : سألت مالكا عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال : إنما يفعله عندنا الفساق » و هذا النص عن مالك معروف فى كتب أصحاب مالك .

ثم يستطرد ابن تيمية فيقول :

و من ذكر عن مالك أنه ضرب بعود فقد افترى عليه، و إنما نبهت على هذا لأن فيما جمعه أبو عبد الرحمن السلمى و محمد بن طاهر المقدسى فى ذلك حكايات و آثاراً يظن من لا خبرة له بالعلم و أحوال

السلف أنها صدق »

« و كان الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فيه من الخير و الزهد و الدين و التصوف ما يحمله على أن يجمع من كلام الشيوخ و الآثار التى توافق مقصوده كل ما يجده، ولهذا يوجد فى كتبه من الآثار السقيمة والكلام المردود ما يضر من لا خبرة له، وبعض الناس توقف فى روايته حتى إن البيهقى كان إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو عبد الرحمن من أصل سماعه

و محمد بن طاهر له فضيلة جيدة فى معرفة الحديث و رجاله وهو من حفاظ وقته ، لكن كثيراً من المتأخرين فى أهل الحديث و أهل الزهد وغيرهم إذا صنفوا فى باب ذكروا ما روى من غث و سمين و لم يميزوا ذلك

و نرى المجوزين للغناء يعتمدون أكثر ما يعتمدون على مثل هذه الروايات لمثل هولاء الرواة كما أنها هى العمده للمرتضى الزبدى صاحب « اتحاف السادة المتقين شرح أحياء علوم الدين

و لئن سلمنا جدلا بأن عبد الله بن جعفر كان يحب الغناء كما هو منسوب إليه فلا يغنين عن البال ما أجاب به عنه الشيخ ابن تيمية حيث يقول : « و أعجب من هذا من قال أنه من أنكره فقد أنكر على كذا كذا ولى لله فحجة عامية ، نعم ينكر أولياء الله على أولياء الله فقد أنكر عليهم من أولياء الله من هو أكثر منهم عدداً و أعظم عند الله وعند المؤمنين و قد تقاتل أولياء الله فى الصفين بالسيوف و لما سار بعضهم إلى بعض كان يقول : سار أهل الجنة إلى الجنة ، و كون ولى الله

يرتكب المكروه أو المحظور متأولا أو عاصياً لايمنع ذلك الانكار عليه و لا يخرجه عن أصل ولايته لله، و هيهات هيهات أن يكون أحد من أولياء الله المتقدمين حضر هذا السماع المحدث المشتمل على هذه الهيئة التى تفتن القلوب أعظم فتنة »

اتضح من قول الشيخ ابن تيمية أن قتال الصحابة فيما بينهم فى وقعة صفين و الجمل ليس دليلا على جواز القتال بين المسلمين و كذلك إذا وجدنا أحداً من الصحابة يحب الغناء و لو كان عبد الله بن جعفر إذا صحت رواية الغناء عنه فلا ينهض ذلك دليلا على جوازه مع صرف النظر عما كان عليه جمهور الصحابة و سائر السلف .

مسلك السلف الصالح : يقول أبو بكر الطوسى بعد أن ذكر أن ابراهيم بن سعد و عبيد بن حسن العنبرى قاضى البصرة كانا يقولان بالغناء « و هذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لأنهم جعلوا الغناء دينا و طاعة و رأت إعلانه فى المساجد و الجوامع و سائر البقاء الشريفة و المشاهد الكريمة، و ليس فى الأمة من رأى هذا الرأى » (نقلا عن « إغاثة اللهفان لابن القيم)

و يقول العلامة الآلوسى فى تفسيره روح المعانى (٢١ - ٦٨) من أدعى بأن العز بن عبد السلام و ابن دقيق العيد يجوزان السماع فقد اتهمهما .

مسلك الأئمة الأربعة : ويذكر الآلوسى نقلا عن أبى بكر الطوسى فى المرجع السابق : و أما أبو حنيفة فانه يكره الغناء ويجعله من الذنوب، و كذلك مذهب أهل الكوفة سفيان و حماد و ابراهيم و الشعبى وغيرهم

لا اختلاف بينهم فى ذلك و لا نعلم خلافا أيضاً بين أهـل البصرة فى المنع منه .

وأما الشافعى فقال فى كتاب « أدب القضاء : إن الغناء لهو مكروه و يشبه الباطل و المحال، و من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته » و أما مالك فانه نهى عن الغناء و عن استماعـه و قال : إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب .

و كذلك الامام أحمد بن حنبل فقد سأله ابنه عن الغناء فقـال : إن الغناء ينبت النفاق فى القلب .

و صفوة القول إن الغناء و الخوض فيه مما لا يلائم طبيعة الدين الحنيف كما هو صريح فى آيات القرآن والأحاديث النبوية وآثار الصحابة و أقوال التابعين و ما تعامل به السلف الصالح من أولهم إلى آخرهم إلا نفراً من المتأخرين انفردوا لمسلكهم الشاذ « فبشر عبادى الذين يستمعون القرآن فيتبعون أحسنه» وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دفع التعارض فى التقويم الهجرى (٥)

الأستاذ اسحاق النبـيه
(مغرب)

أمثلة للتقويم الصحيح : (١) يذكر أنه حدث خسوف القمر فى جمادى الآخرة سنة ٥ هـ فدق يهود المدينة الصحون و الطسوت (١) ، كانوا يعتقدون أن واحداً من الناس قد سحر القمر .

و يشير علم الهيئة إلى أن خسوف القمر هذا كان فى التاسع من تشرين الأول سنة ٦٢٦م و هو يوافق الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥ هـ (٢) و كان يهود بنى قريظة حينذاك فى المدنية المنورة .

(٢) كذلك يذكر رجال السيرة أن رسول الله ﷺ أرسل السفراء إلى كسرى و قيصر بعد صلح الحديبية مباشرة فى ذى الحجة سنة ٦ هـ الذى يوافق نيسان و أيار سنة ٦٢٨ م (٣) و قد حفظ المؤرخون اليونان تاريخ السفارة التى أرسلت إلى قيصر ، يقول مارجو ليث : أن المؤرخين العرب واليونان قد اتفقوا على تاريخ هذه السفارة ، ولوكانت هذه الوقعة غير صحيحة ولكن الحد الزمنى صحيح بجمع عليه بين المؤرخين.

وقدصرح بعض المؤرخين الأوربيين القدامى أنه نيسان سنة ٦٢٨م

1 - ديار بكرى ج 1 ص 466 2 - التنبيه و الاشراف ص 274

3 - أيضاً ج 2 ص 29 البداية ج 4 ص 180

وهو يوافق على ما ذكره مؤلفوا السيرة ذا الحجة سنة ٦ هـ لأن التقويم الهجرى يدل على أن ذا الحجة سنة ٦ هـ ابتدأ من يوم الثلاثاء بأثنى عشر من نيسان .

تبرهن هذه الأمثلة على أن الروايات التى ذكرت فى كتب السيرة يدعمها الطرق العلمية الحديثة ، و لو أننا نشاهد أخطاء كثيرة و نقائض متنوعة فى هذه الكتب و لكن فيها قسما يضطر النقاد إلى أن يفكروا فيه و يبحثوا عن الأخطاء و النقائض التقويمية التى وقعت فى القسم الثانى، ما هو سببها الأساسى ؟ أوقع ذلك من خطأ مؤلفى السيرة و إهمالهم أم أن هناك سهواً و نسياناً فى نقل الروايات أم له أسباب واقعية أخرى ؟

النوع الرابع للنقائض التقويمية : و إنى أقدم الآن النوع الرابع للنقائض التقويمية التى هى من أكثر الأنواع بحثاً و دراسة و اختلافا من زمن طويل ، و لكن علماء الاسلام لم يجدوا لها حلا سوى أنهم آثروا رواية على الأخرى بشكل ما ، و رفضوا الأخرى مستدلين بنسيان الراوى أو كذبه .

ويعثر فى كتب السيرة القديمة عن أكثر الوقائع على شهرين مختلفين و تاريخين متعارضين ، و نبرهن عليها ببعض الأمثلة :

١ – لقد ذكر ابن اسحاق تاريخ « البدر الأولى » أو غزوة كرزبن جابر الفهرى جمادى الآخرة سنة ٢ هـ (١) و حدد الواقدى تاريخ هذه الغزوة نفسها ربيع الأول سنة ٢ هـ (٢) .

1 - ابن هشام ج 2 ص 251 3 - الواقدى 3 ابن سعد ج 2 ص 4

و يوجد مثل هذه الأمثلة فى كتب السيرة كثيراً ، و يبدو مثل هذه النقائض و الخلافات جلياً واضحاً بين ابن اسحاق و الواقدى خاصة، لذلك نشأت مدرستان للتاريخ منذ العهود الأولى، فتشاهد جماعة من المؤلفين الشهيرين مع ابن اسحاق، و كذلك يرى عدد غير قليل للعلماء يؤازرون الواقدى ويؤيدونه .

على كل حال نحن نضرب لها أمثلة أخرى تتضح منها صورة هذه النقائض و صحتها :

٢ – صرح ابن اسحاق أن النبى ﷺ لما عاد من البدر إلى المدينة المنورة بلغته خلال سبعة أو ثمانية أيام تعبئة جيش بنى سليم و إعداداتها الحربية ، فزحف رسول الله ﷺ رأساً إلى مساكن بنى سليم (١) ، و قد ذكر الطبرى و ابن حبيب (و هما يرتبطان بمدرسة ابن اسحاق) تاريخ هذه الغزوة شوال سنة ٢ هـ (٢) وقداختاره ابن خلدون و غيره أيضاً واثقاً بهم (٣) و يصرح الواقدى و ابن سعد وغيرهما أن هذه الغزوة وقعت فى محرم سنة ٣ هـ (٤) و قد تبعهما المقدسى (٥) و المسعودى (٦) و غيرهما ، و ينتج هذا الاختلاف بين المدرستين أن هذه الغزوة وقعت قبل غزوة السويق (ذى الحجة سنة ٢هـ) بكثير لدى مدرسة ابن اسحاق ، وترى مدرسة الواقدى أنها وقعت بعد غزوة السويق.

و من الطبيعى أن يؤثر مثل هذه النقائض والاختلافات على تنسيق الوقائع و الحوادث و على أسبابها و دواعيها و عواملها ، لذلك تأثرت

1 - ابن هشام ج 3 ص 46 2 - الطبرى ج 2 ص 298 ابن حبيب ص 111
3 - ابن خلدون ج 2 ص 21 4 - الواقدى ص 183 ابن سعد ج 2 ص 21
5 - المقدسى ج 4 ص 194 6 - التنبيه والاشراف ص 243

كتب المؤلفين الذين جاؤا بعدهم تمثل هذه النقائض و الايضاحات المختلفة إلى حد كبير .

٣ ـ و ها أنا أضرب مثالا آخر :

تعرف غزوة فى كتب السيرة باسم « ذى أمر » يبدو من رواية ابن اسحاق أن هذه الغزوة ابتدأت فى أواخر ذى الحجة سنة ٢ ﻫ (١) و ذكر الواقدى أنها حدثت فى ربيع الأول سنة ٣ ﻫ (٢) و قد جمع ابن كثير هاتين الروايتين و قال :

« قال ابن اسحاق فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة أو قريباً منها ، ثم غزا نجداً يريد غطفان و هى غزوة ذى أمر ، و قال الواقدى : بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان من ثعلبة بن محارب اجتمعوا بذى أمر يريدون حربه فخرج إليهم من المدينة يوم الخميس لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث (٣) .

يوجد فرق نحو شهرين ونصف أو ثلاثة أشهر بين تاريخ ابن اسحاق و الواقدى ، و لا يقل ذلك حسب التقويم ، و يتضح نفس هذا الفرق و الاختلاف من مثال آخد :

(٤) ذكر ابن اسحاق بصدد سرية زيد بن حارثة التى بعثت إلى قروة و ذكرت أعلاه ، أنها وقعت بعد غزوة بدر بستة أشهر (٤) ،

1 - ابن هشام ج 3 ص 49 الطبرى ج 2 ص 290
2 - الواقدى ص 192 ابن سعد ج 2 ص 23
3 - البداية ج 4 ص 2 ديار بكرى ج 4 ص 414
4 - البداية ج 4 ص 4

و بذلك يكون تاريخها ربيع الأول سنة ٣ ﻫ ، و لكن الواقدى صرح بأن هذه السرية أرسلت فى جمادى الآخرة سنة ٣ ﻫ (١) و يظهر فرق شهرين أوشهرين ونصف هاهنا أيضاً ، ويوجد هذا الفرق نفسه فى غزوة بدر التى حدد تاريخها بايضاحاتها التقويمية .

٥ ـ يقول ابن اسحاق إن رسول الله ﷺ قد خرج لهذه الغزوة بالاعداد التام و التعبئة الكاملة فى شعبان سنة ٤ ﻫ (٢) و لكن تحقق لدى الواقدى أن هذه الغزوة كانت فى ذىالقعدة سنة ٤ﻫ (٣) مع ذلك يوجد فى حادث من حوادث هذه السنة خلاف تقويمى كبير .

٦ ـ ذكر ابن اسحاق غزوة وقعت قبل غزوة بدر الموعود و بعد غزوة بنى النضير فى جمادى سنة ٤ ﻫ يقال لها غزوة ذات الرقاع حدثت خلاف غطفان و ثعلبة مثل غزوة ذى أمر (٤) و لكن الواقدى يصرح بأنها كانت فى محرم سنة ٥ ﻫ (٥) فكان الفرق بين تحديد ابن اسحاق و الواقدى الزمنى نحو ثمانية أشهر .

و يظهر هذا الفرق فى السنة السابعة للهجرة جلياً واضحاً ، فقد بين ابن اسحاق تاريخ غزوة خيبر محرم سنة ٧ ﻫ (٦) و لكن يصح تاريخها عند الواقدى بجمادى الأولى سنة ٧ ﻫ (٧) وبينهما فرق أربعة أشهر .

و يوجد مثل هذه الخلافات التقويمية فى روايات ابن اسحاق و

1 - الواقدى ص 195 ابن سعد ج 2 ص 24
2 - ابن هشام ج 3 ص 220 و ابن سيد الناس ج 2 ص 53
3 - الواقدى 4 ابن سعد ج 2 ص 42
4 - ابن هشام ج 3 ص 214 سيد الناس ج 2 ص 52
5 - الواقدى 4 ابن سعد ج 2 ص 43
6 - ابن هشام ج 3 ص 343 7 - الواقدى 6

الواقدى بكثرة ، مع ذلك لم يتخلص منها المؤرخون الآخرون ، فانها قد تعارض روايات عدة المؤرخين الكبار ، أقدم هنا نموذجين لها أو ثلاثة :

٨ - يروى بوجه عام أن القبلة تحولت فى شعبان سنة ٢ هـ ولكن تشير رواية عن الامام الزهرى أن تحويل القبلة حدث فى جمادى سنة ٢ هـ (١) .

٩ - و من أهم الخلافات و أظرفها بهذا الصدد هو خلاف فى تاريخ غزوة أحد ، فلم يتفق ابن اسحاق و الواقدى فحسب ، بل أجمع المؤرخون المسلمون على أنها وقعت فى شوال سنة ٣ هـ .

و قد ذكرها الواقدى مثل ابن اسحاق بقوة و صراحة فى حوادث شوال سنة ٣ هـ ، و لكنه سجل فى خلال ذلك رواية تجعلنا نشك فى شهود العيان ، و هى رواية عبد الحميد بن جعفر نقلها عن أبيه ، بأن غزوة أحد لم تحدث فى شوال بل فى محرم سنة ٣ هـ (٢) .

نجد فى كتب السيرة أمثال هذه الرواية كثيراً و لكننى أعرض بين يدى القراء مثالا واحداً ثم ألفت أنظارهم إلى نقائض النوع الخامس .

١٠ - قدم إلى رسول الله ﷺ ضيوف من عرينة فى سنة ٦ هـ و لكنهم سرقوا نوق مضيفهم بعد مدة و هربوا ، فتبعهم كرز بن جابر الفهرى بأمر الرسول عليه الصلاة و السلام ، و يذكر تاريخ هذه الوقعة القسطلانى فيقول : « وكانت فى جمادى الآخرة سنة ست وذكرها البخارى

1 - الطبرى ج 2 ص 298 المقدسى ج 4 ص 194
2 - الواقدى ص 317 318

بعد الحديبية وكانت فى ذى القعدة منها ، وعند الواقدى فى شوال منها ، نصه ابن سعد و ابن حبان أيضاً (١) »

يبدو من الأمثلة السالفة الذكر أنه لم تحدد شهور الوقائع وتواريخها بالضبط فى كتب السيرة فضلا عن تنسيق الوقائع و ضبطها ، و نحن نقدم هنا بعض النماذج الطريفة لهذا النوع، و قد احتار فيها المؤرخون القدامى أيضاً :

النقائض فى ضبط الوقائع و تنسيقها :

١ - ابتدأ ابن اسحاق و الواقدى كلاهما الغزوات بغزوة « الأبواء » التى وقعت فى صفر سنة ٢هـ بالاجماع (٢) ولكن الامام البخارى رحمهم الله قد ذكر فى بداية كتاب « المغازى » عن زيد بن أرقم أن الرسول عليه السلام بدأ الغزوات بغزوة « ذات العشيرة » ذكر الامام البخارى هذه الرواية عن زيد بن أرقم ، و لكنه أبدى ملاحظة فيها بأن ابن اسحاق يرى أن أول غزوة كانت « غزوة الأبواء » (٣) وهكذا بدأ الواقدى الغزوات بغزوة الأبواء و لكنه أشار إلى أن رواية زيد بن أرقم تصرح بأن أول غزوة هى « غزوة العشيرة » (٤) .

٢ - و من أخطر الأمثلة وأكثرها غرابة هى غزوة تبوك وحج أبى بكر رضى الله عنه وهما من وقائع السنة التاسعة للهجرة ، وقد أجمع علماء السيرة على أن غزوة تبوك وقعت فى رجب سنة ٩ هـ (٣) وحج أبى بكر رضى الله عنه كان فى ذى الحجة سنة ٩هـ ، و لكن عكرمة (الذى

1 - القسلانى 160 ديار بكرى ج 2 ص 10
2 - ابن هشام ج 2 ص 241
3 - البخارى كاب المغازى
4 - الواقدى ص 7

يعد من أوثق رواة السيرة و هو تلميذ رشيد بار لعبد الله بن العباس رضى الله عنهما) يقول : لما أتم أبو بكر رضى الله عنه مناسك الحج و عاد إلى المدينة ، خرج رسول الله ﷺ لغزوة تبوك (١) ، و بذلك حدثت غزوة تبوك بعد ذى القعدة سنة ٩ هـ .

هذه هى النماذج والأمثلة التى تعقدت وقائع السيرة بنقائضها التقويمية وإيضاحاتها الزمنية . وإننى فى دهشة شديدة واستغراب عظيم من المؤلفين المسلمين الذين لم يلتفتوا إليه ، لأننى أرى أن هذه الايضاحات الزمنية التى تشاهد فى الظاهر خاطئة و غير صحيحة ليست موضوعة و لا مختلفة بشكل ما ، و الواقع أن هذه الأخطاء نفسها تشير إلى أن مؤلفى السيرة كانوا أمناء و أوفياء بأنهم قد سجلوا هذه الروايات سواء كانت صحيحة أم غير صحيحة ، وكل ما وجدوا فى المذكرات القديمة و الروايات العتيقة نقلوها كما كانت بأمانة كاملة تامة و وفاء لا مثيل له فى التاريخ ، فانهم شعروا بمسؤلياتهم تجاه هذه الحوادث بنقلها و ضبطها مخافة الضياع و اللبس ، وحرصاً على نقلها ومنحها للأجيال القادمة التى ستكون فى حاجة ماسة شديدة إليها .

يتبع

1 - الدر المنثور ج 4 ص 103

فى رحاب العارفين

توسع الشيخ محمد قاسم فى أداء رسالته ماشاء الله أن يتوسع ، و أراد أن يجمع المسلمين فى معقل منيع ليتسنى له شن الغارة على كل جبهة معادية للاسلام ، و تجتمع قوة للاسلام المتشتة فى هذه البلاد فى مركز واحد ، فبذل جهوده المخلصة فى تحقيق هذا الحلم . أنظر ص ٧١

— ساعة مع الشيخ محمد قاسم النانوتوى

ساعة مع الشيخ محمد قاسم النانوتوى

سعيـــد الأعظمى الندوى

إذا تساءلنا من هو الرجل الذى نهض فى القرن المنصرم ببناء تاريخ المسلمين الثقافى فى الهند ؟ و أدرك خطر الردة و الالحاد الذى أحاط بهم من كل جانب، و رأى أن الجيل الاسلامى يكاد يقع فريسة هذا الخطر فشمر له عن ساق الجد ؟

و إذا تساءلنا من هو ذلك البطل العظيم الذى صمد فى وجه هذا الطوفان ، وقام سداً منيعاً أمام هذا السيل الجارف ، حتى دحض الباطل و انتصر للحق ، و صان المجتمع الاسلامى من كل خطر محدق به فى القرن التاسع عشر الميلادى .

و إذا تساءلنا من هو الشخص الذى فتح الله عليه بابا من العلم و اليقين ، و شرح صدره لخدمة العلم والدين فى هذه البلاد ، عندما كان الانجليز قداحتلها وأراد أن يحولها من بلاد المسلمين إلى مركز المسيحية و المبشرين .

إذا تساءلنا عن هذا وذاك ، لكان الجواب بلا تلعثم ، إنه هوالشيخ محمد قاسم النانوتوى ، ذلك العالم الجليل الذى يعد فى طليعة رجال التاريخ و بناة المجد و دعاة الحق فى القرن الماضى ، و قد أكرمه الله بأنواع من الكفاءات ، و المواهب التى ساعدته كثيراً فى اداء دور البطل المغامر

فى معركة الحق و الباطل ، فبرز على مسرح التاريخ الاسلامى فى الهند كعالم كبير له يد طولى فى الدعوة و الجهاد ، و نظرة أوسع فى دقائق العلوم ، و معارف الكتاب و السنة ، و حكمة بالغة فى الجمع بين خيرى الدين و الدنيا .

و قد جمع الله له مواقف محمودة فى الحياة ، فوقف يخدم الدين ليذكر المسلمين ما نسوه من رسالتهم ودعوتهم ، وقام يتدخل فى السياسة ليرفع رأس الدين عالياً ، و تكون كلمة الله هى العليا ، و يتنحى الانجليز المحتل من سياسة البلاد فيعود الحق إلى صاحبه ، و يتمكن الشعب المسلم من بناء وطنه ، حسب ما يقتضيه دينه ، و يدعو إليه الحال .

توسع الشيخ محمد قاسم فى أداء رسالته ماشاء الله أن يتوسع ، و أراد أن يجمع المسلمين فى معقل منيع ليتسنى له شن الغارة على كل جبهة معادية للاسلام ، و تجتمع قوة للاسلام المتشتة فى هذه البلاد فى مركز واحد ، فبذل جهوده المخلصة فى تحقيق هذا الحلم ، و كان الطريق ممهداً و العقبات مذللة من قبل ، بفضل ما قام به الشيخ امداد الله المهاجر المكى من جهود وجهاد فى إعادة الروح الاسلامية وإيقاظ الوعى الدينى فى البلاد ، و كان العلماء يؤيدونه من كل جانب عملياً ، و يسهمون فى بناء ذلك المستقبل اللامع الذى يزدهر فيه التاريخ الاسلامى ، و ينال المسلمون من القوة و العزة ما يقاوموا به كل تيار معارض ، و يستأنفوا معه سيرهم الحثيث نحو المجد و الكرامة .

ولد الشيخ محمد قاسم فى قرية نانوته بمديرية سهارنفور، سنة ١٢٤٨ و يتصل نسبه بسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، و قد رزقه الله

من الذكاء و الفطانة ما قد يبهر الألباب، فقد كان له شأن فى الطفولة قلما يكون فى الأطفال ، و يحكى لنا التاريخ أنه رأى فى صغره رؤيا تبشره بالعلم و المعرفة ، و قيادة العلم و العلماء .

قرأ القرآن و العلوم الابتدائية على بعض الأساتذة فى ديوبند و سهارنفور ، ثم سافر إلى دهلى حيث أتم دراسة العلوم الدينية و قرأ الحديث على الشيخ شاه عبد الغنى، واشتغل ببعض الوظائف منذ خروجه من جو المدرسة ، طلباً للعاش ، و لكن نفسه الطموح لم يرض بذلك و تاقت إلى مكانة أرفع ، وعمل يلائم شأنه ، فاشتغل بالتدريس والتعليم حيناً من الزمان غير أنه لم ينل بغتيه فى ذلك أيضاً بحكم منصبه الكبير الذى كان قد قيضه الله له .

واتصل بالشيخ الكبير امداد الله المهاجر المكى أيام دراسته فرأى فيه رجلا كبيراً يحتل مركز التوجيه و القياة الدينية ، فاتخذه مرشداً فى أمور الدين ، و اعتبره شيخاً فى التوجيه و تزكية القلب ، و بايعه على نصرة دين الله ، و خدمة الاسلام ، و اشتغل بالرياضة والمجاهدة و بذل فيهما جهوداً مضنية إلى أن أغفل نفسه ، و نسى كل شئ ولم يعد له أرب فى الحياة سوى العبادة والذكر و المراقبة .

و هكذا استطاع فى مدة قريبة أن يتبوء منصب الارشاد الدينى و يحتل مركز التوجيه ، ويحارب النزعات الفاسدة التى كانت تسود العقول و الأذهان بقوة إيمانه و علمه العزيز ، و قام يكافح و يجاهد ، و نهض يعلن بصراحة سخطه على الأوضاع السائدة فى المجتمع الاسلامى آنذاك ، وقد رأى أن الانجليز يريد صيد الشعب المسلم فى الماء العكر بقوة السيف

و الحديد ، و قد بث دعاته و مبشريه فى المسلمين ليصرفوهم عن دينهم و و يزينوا لهم المسيحية بمكائدهم و دهائهم ، و قد تفطن العلماء فى عصره و على رأسهم الشيخ امداد الله هذه النوايا الخبيثة التى كان يضمرها الانجليز فى نفسه ، فاستعدوا لمقاومته ، وإحباط هذه المؤامرة التى دبرها ضد الاسلام و المسلمين فى هذه البلاد .

و لما رأى الانجليز أن العلماء يقودون الشعب المسلم لمقاومة التبشير المسيحى ، و يريدون عرقلة سيره قاموا بجهود مضاعفة لانجاز مهمتهم و محو قداسة الاسلام و عظمته من القلوب ، و زعزعة عقائد الشعب المسلم ، و إعشاء بصره ببريق الحضارة الغربية المادية ، إذ كان الانجليز قد أيقن أنه لا يستتب له أمر الحكم و القيادة فى هذه البلاد مادام المسلمون راسخى العقيدة ، أقوياء الايمان ، متمسكين بشعائر دينهم ، فتقدم بسير حثيث نحو هدم صرح الاسلام ، وقطع علاقة المسلمين عن تراثهم المجيد ، و دورهم الذى مثلوه على مسرح القيادة العالمية .

و قام الاستعمار الانجليزى بجميع ما أوتى من دهاء و قوة لنشر رسالته ، و كاد يقضى على العاطفة الدينية و الوعى الاسلامى و يحرم المسلمين منبع قوتهم و مصدر نهضتهم ، لولا جهود العلماء و جهادهم حال دون ذلك ، و أبطل عزيمته .

عصر الاستعمار الانجليزى كل قوته فى نشر التعليم الغربى فى المسلمين و ردهم من الاسلام إلى المسيحية و استجلب عدداً ضخما من المبشرين المحترفين الذين أنبثوا فى المدن و القرى ، وبدأوا يغرون المسلمين بأنواع من الاغراء و الاغواء ، و كان ذلك أقوى سياسة قام بها الانجليز

لتنصير الشعب المسلم ، و لكن رد العلماء المخلصون هذه السياسة الماكرة بكل قوتهم ، و على رأسهم الشيخ النانوتوى الذى كان يؤم كل قرية أو مدينة يخيم فيها المبشرون لتبليغ دعوتهم ، فيناظر معهم أمام جمع من الناس ، و يهزمهم بدلائل قوية ، و حجج لا يسعهم إنكارها .

و استمر فى كسر شوكة المبشرين ، و قطع أملهم عن نجاح المهمة التى جاؤا بها ، حتى يئسوا عن التبشير ، و رأوا أن تربة هذه البلاد لا تصلح للبذرة التى يذروها ، وسوف لا تؤتى لهم أكلا ، و قد اعترفوا بفضل الشيخ النانوتوى و غزارة علمه و تعمق نظرته و توسع معلوماته، و قالوا بصراحة : لقد اتصلنا بكثير من علماء الاسلام ، و سمعنا كلامهم و تحدثنا معهم ، غير أن الذى رأيناه فى الشيخ محمد قاسم النانوتوى و جربنا فيه إنما هو شئ لم نعرفه فى غيره من العلماء .

و لم يكتف الشيخ محمد قاسم برد شبهات المبشرين التى أثاروها حول الاسلام وقصدوا بها اقتناص المسلمين ولم يقتصر بدحض أباطيلهم فحسب و إنما قام بمناظرات مع الطائفة الآرية (١) التى لم تقم أمام الشيخ ، و هربت منه دائماً مخافة أن تفضح فى دعايتها الكاذبة ، و تفقد أنصارها و أعوانها بدلا من أن يقع فريستها المسلمون ، وللشيخ فى هذه الناحية مواقف غراء كثيرة معروفة فى التاريخ ، و له فيها حكايات عجيبة تقع من النفوس كل موقع ، و بخاصة نالت مناظرته مع الباندیت دیانند فى مدينة « رڑكى » شهرة عظمية ، فقد كانت مناظرة حاسمة أسفرت عن هزيمة الباندیت ، وفضيحته فى إثبات دعواه .

١ - طائفة من الهندوس قادها الباندیت دیانند فى عصر الشيخ و هى أشد عداء للاسلام

وقاد العلماء حركة التحرير والثورة على الحكم الانجليزى، إذ رأوها الطريق الوحيد للخلاص من ربقة الاستعمار الغاشم ، و عمت هذه الحركة فى جميع ارجاء الهند ، انضوى تحت لوائها المسلمون كلهم .

واستهل عام ١٨٥٧م بتذمر عام على الحكم الانجليزى، فنهض المسلمون وفى مقدمتهم العلماء بثورة عارمة على الاستعمار، وحرب شاملة ضده، وكان الشيخ محمد قاسم النانوتوى قائد قوات المسلمين فى ساحة « تهانه بهون » و « شاملى » حيث وقعت معركة حاسمة بين المسلمين و الانجليز و قدأبلى الشيخ فى هذه المعركة بلاءاً حسناً سجله التاريخ بحروف ذهبية .

و أخفقت ثورة ١٨٥٧م لأسباب مؤسفة ترجع إلى بعض المنافقين و استطاع الانجليز أن ينتقم من المسلمين بطرق شتى ، فركز جهوده فى تنصير المسلمين و ردهم عن الاسلام من طريق التعليم المادى و نشر الحضارة الغربية ، و المدنية الأوربية ، و غزا بهذه الأدواء عقر دارهم ، مصمما على تحويل الأمة الاسلامية فى هذه البلاد إلى أمة هندية الصورة ، غربية الطبيعة و التفكير ، و استخدم جميع وسائل الاغراء و التضليل فى ذلك ، بالزيادة إلى تشتيت شمل المسلمين ، و توزيعهم فى فرق متعددة ، و أحزاب مختلفة متعادية .

و لم يعد للمسلمين طريق سوى أن ينضموا إلى المعسكر الانجليزى أو يشقوا لهم طريقاً ينقذهم من أساليبهم الماكرة ، و يضمن لهم الثبات على دينهم ، والبقاء على الملة الحنيفية البيضاء ، فبدأ العلماء و على رأسهم الشيخ النانوتوى بحركة عامة لنشر التعليم الدينى و الثقافة الاسلامية فى المسلمين ورأى أنه هو أقوى سلاح فى وجه الاستعمار الانجليزى .

و تبنى الشيخ محمد قاسم النانوتوى فكرة تأسيس مدرسة كبيرة فى ديوبند لتكون معقل المسلمين الدينى ، و مركز توجيه الشعب المسلم ، فبدأ بمدرسة فى أحد جوامع ديوبند كانت نواة جامعة ديوبند الكبرى ، التى تأسست على مبدأ الاخلاص و الايمان ، فتوسعت فى مراميها و أهدافها التى قامت لأجلها ، و تزعمت توجيه المسلمين الدينى و الفكرى و لا تزال .

ولمدرسة ديوبند فضل كبير فى تمسك الشعب المسلم الهندى بالفكرة الاسلامية و العقيدة الدينية و تفانيه فى سبيل الاسلام ، و قد تخرجت منها جماعة كبيرة من الشيوخ و العلماء الذين كانوا منارة ضوء للجيل الاسلامى عندما أظلت أمامه الطرق ، و سدت عليه المنافذ ، كما أسهم أبناء ديوبند فى حرب التحرير الوطنى و قادوا حركة الاستقلال ، و لا يزال لهم نشاط فى صالح الوطن .

هذا ! وللشيخ محمد قاسم مآثر كثيرة فى بناء مستقبل المسلمين الدينى فى هذه البلاد و له أياد نقية بيضاء على الشعب المسلم لا يتخلى عنها للحة واحدة ، و هو الذى مهد له السبيل و فتح له الطريق ، و أنار له التفكير ، و أنقذه من بلاء المستعمر الغشوم ، و ضمن بقاء الاسلام و الايمان فى الهند بما قام به من جلائل الأعمال و خوالد الخدمات ، و ثوابت المآثر .

و له مؤلفات عديدة و بديعة تدل على توسع علمه ، و عمق تفكيره منها « تقرير دلپذير » « آب حيات » « انتصار الاسلام » « تحذير الناس » توفى يوم الخميس ٤ من جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ فرضى الله عنه وأرضاه.

فى رياض الأدب و الشعر

هذه الأساليب الكثيرة إنما تجتمع و تنقسم فى عدة أقسام كبيرة ، و أخصها اثنان ، أولهما القسم الذى يغلب عليه الطابع العلمى الفكرى ، و ثانيهما هو القسم الذى يغلب عليه الطابع الأدبى الفنى كما ذكرناه سابقاً .

أنظر ص ٧٨

- اختلاف الأساليب الأدبية
- استغاثة !
- الزمخشرى كشاعر و أديب

اختلاف الاساليب الادبية

الأستاذ محمد الرابع الندوى

تنوع الأساليب : و تتنوع أساليب الأدب حسب ميول أصحابها و التزاماتهم بخصائص أو عناصر مخصوصة من الأسلوب الأدبى فى انتاجهم كل واحد منهم يعمل وفق طبيعته و ذوقه و بتأثير المؤثرات التى تؤثر على عمله ، و بذلك تختلف أساليب البيان وتتعدد ألوان الأعمال الأدبية تعدداً عظيما حتى لا يكاد يشبه أسلوب أسلوباً فى كثير من الخصائص الأدبية ، ومن الصعب جداً أن تحصى جميع هذه الأساليب المتنوعة الكثيرة.

الأقسام الكبيرة : غير أن هذه الأساليب الكثيرة إنما تجتمع و تنقسم فى عدة أقسام كبيرة ، و أخصها اثنان، أولهما القسم الذى يغلب عليه الطابع العلمى الفكرى، و ثانيهما هو القسم الذى يغلب عليه الطابع الأدبى الفنى كما ذكرناه سابقاً ، و هما يعرفان بالأدب العام و بالأدب الخاص أيضاً .

أما القسم العلمى فيتفرع منه الأسلوب التاريخى السهل ، والأسلوب الفنى الجميل والأسلوب الخطابى المثير والأسلوب الأدبى البديع والأسلوب الصناعى المكلف ، ويتفرع عنهما جميعاً الأسلوب السهل السليس الذى يخلو من جفاف الطابع العلمى و بهرجة الطابع الأدبى جميعاً ، ومنه الأسلوب

الصحافى الجيد . .

أمثلة النثر : و لكل هذه الأساليب أمثلة و نماذج توجد فى تراثنا الأدبى ، فهذا هو المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون يلتزم فى مقدمته أسلوباً تاريخياً سهلا يخترعه ، و هذا أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه الأغانى يكتب بأسلوب سائغ سليس كالماء السلسال، و هذا أديب العربية ابن قتيبة الدينورى يكتب فى أسلوب تغلب فيه المسحة الأدبية الجميلة على المسحة العلمية التاريخية ، و هذا أديب العربية الكبير أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يبتكر لنفسه أسلوباً فنياً مركباً من الطابع العلمى الجاد و الطابع الأدبى الرزين ، مع الاجادة فى التصرف فى مناحى الكلام والتنويع بحروف الجر خاصة ؛ و هذه خطب سيدنا على بن أبى طالب و رسائله مزدانة بروعة المعنى و قوته ؛ و جمال اللفظ وتأثيره فى أسلوب خطابى بليغ ، و هذا هو الحريرى صاحب المقامات وأمثاله ممن ألفوا فى عهود الانحلال و الانحطاط يكتبون بأساليبهم الأدبية الصناعية المزخرفة ، مزدانة بالملح الأدبية والنكت الممتعة ، تغلب فيها بهرجة اللفظ وروعة الظاهر على رزانة المعنى بحيث يتضاءل وراءها هذا الثانى و يضمحل اضمحلالا .

أمثلة النظم : أما النظم العربى فانه يخضع أشد ما يخضع للعناصر الوجدانية و منها تتوفر فيه القوة و يزداد الجمال ، غير أنه أيضاً يخضع لاختلاف عناصر الأسلوب و منه يأتى إليه تنوعه و اختلاف أغراضه، فمثلا تجد شعر المتنبى يغلب عليه الجهد الفكرى و البلاغة العلمية ، وشعر أبى فراس الحمدانى تغلب عليه العاطفة الفياضة و روعة التعبير ، أما شعر

الجاهليين من فحول الشعراء فنجد شعرهم جزل التعبير فخم الألفاظ بسيط المعنى قوى الأسلوب . و أما شعر الاسلاميين فانه بوجـــه عام سهل الأسلوب رائع التعبير جميل العبارة .

تأثير الخصائص و العناصر : وذلك لأن الأديب المنتج إنما تغلب عليه العاطفة حيناً من الحماســة أو الفخر أو الحب أو الألم أو الرضا أو الغضب و حيناً يغلب عليه الخيال المصور المبتــكر الرائع ، و حيناً يعتنى بتحسين العبارة و اختيار الألفـاظ الفخمة ، و حيناً يكثر استعمال الحروف فى مواضع الكلمات و حيناً يختار تعبيراً ساذجا بسيطاً أو يميل إلى جزالة اللفظ و روعة البيان أو يلتزم بالاتيان بالمترادفات ، أو يبنى عبارته على تقاطيع مسجوعة أو مكررات أو يكتفى بجمل مرسلة سليسة .

فلكل أديب ذوق خاص وميول خاصة بل وعادة خاصة قلما يقدر على التجرد منهـا كما أنه لا يستطيع تجنب تأثير العوامل و المؤثرات التى تحيط به من اجتماعية و اقتصادية و سياسية .

استكشاف شخصية الأديب : و يمكن بدراسة خصائص الأسلوب و عناصرها الأدبية و دراسة النص الفنى استكشـاف شخصية الأديب أيضاً التى تستتر فى انتاجه الأدبى، لأن انتاجه مرآة أدبية صادقة لملامح شخصيته الفنية و الانسانية معاً .

استغاثه !

الأستاذ عمر بهاء الأميرى

لقد ضاق صدرى ، و صدرى رحيب
بغى القريب و بغى الغريب
و ثار بقلبى أوام الظما
للقيا حبيب ، و أين الحبيب
تمر ليـالى شبابى حيارى
ينغصهن الخواء الكئيب
تضج بعقلى تباريحه
و يفنى حياتى العناء الجديب

• • •

و فى الروح من و ثبات الطموح
. . أوار . و فى عزماتى لهيب
أضرت بنفسى ضروب الأسى
فغـام شبابى و لاح المشيب
أهيب بقومى إلى المكرمات
و هيهات يسمعنى من أهيب

• • •

تبلد فى الناس حس الكفاح
و مالوا لكسب و عيش رتيب

يكاد يزعزع من همتى
سدور الأمين ، و عزم المريب
نهارى عناء ، و ليلى ضنى
و قلبى وجيب ، و دمعى سكيب

● ● ●

فيارب أنقذ فتى عانيا
تضرع فى جوف ليل رهيب
دعاك إلى كشف ما مسه
من الضر فى شهقات النحيب
و ناداك من غور آلامه
و آماله و حشاه الحريب

● ● ●

إلهى أغثنى ، فقد غم دربى
و أبعد قصدى و أنت القريب
و أنت الرحيم ، و أنت العظيم
. . . و أنت السميع و أنت المجيب

الزمخشرى كشاعر و أديب

الأستاذ شاه محمد شبير عطا العمرى الندوى

(٢)

ومن مؤلفاته :

٧ - الفائق فى غريب الحديث : لم يقتصر فيه على أحاديث الرسول ﷺ بل تعرض لشرح أحاديث الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فهو كتاب جيد فى بليغ القول جعله كأس البلاغة على حروف المعجم و شرحه ، طبع فى دكن .

٨ - أساس البلاغة : هو معجم فى اللغة العربية لا مثيل له فى طريقته لأنه يبحث على الخصوص فى استعمال الألفاظ و مواضعها ، و هو جزيل الفائدة ، طبع بمصر ١٢٩٩ .

٩ - المستقصى فى الأمثال : و هو معجم للامثال العربية مرتب على الهجاء حسب أوائل الأمثال ، منه نسخة خطية فى المكتبة الخديوية فى ١٧٨ صفحة .

١٠ - المحاجاة فى الأحاجى والألغاز : منه نسخة خطية فى الخديوية .

١١ - القسطاس فى العروض : منه نسخة فى برلين .

١٢ - ربيع الأبرار فى المحاضرات : منه نسخة فى ليدن .

١٣ - ديوان شعر : منه نسخة فى الخديوية .

١٤ - كتاب نصائح الصغار : منه نسخة فى المتحف البريطانى .

١٥ - نزهة المستانس : منه نسخة فى أياصوفية .

١٦ - المقامات : طبعت سنة ١٣١٢ .

١٧ - أعجب العجب : طبعت سنة ١٣٢٤ .

(طريقته فى الانشاء)

أما طريقته فى الانشاء فطريقة أهل القرن الخامس و السادس إلا أنها تنم عن تمكنه من اللغة تمكناً عظيما ، و نعنى بهذه الطريقة اعتماده على السجع فى كلامه حتى كاد يأتى على محاسن كلامه و يذهب برونق بلاغته ، و لا يتخيل القارىء إلا على مقدمتى الكشاف و الأساس و هما كتاباه الخالدان و لو عرتا من السجع لاستجمعتا أسباب الكمال كله و كذلك مقاماته و أطواقه و نوابغ كلمه .

و من انشائه ما كتب به إلى حافظ الدنيا فى عصره الامام أبى طاهر السلفى جواباً عن كتاب كتبه إليه يستجيزه به يشبه خطاب أبى العلاء المعرى لابن القارح (قد كتب إليه من الاسكندرية و هو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى ، فرد جوابه بما لا يشفى الغليل فلما كان فى العام الثانى كتب إليه أيضاً مع الحجاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال فى آخرها : و لا يحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة فالمسافة بعيدة و قد كاتبته فى السنة الماضية فلم يجب بما يشفى الغليل وله فى ذلك الأجر الجزيل) و لولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء و الجواب لكن اقتصر على بعض الجواب و هو .

ما مثلى مع أعلام العلماء إلا كمثل السهامع مصابيح السماء ، و الجهام الصفر من الرهام مع الغوادى الغامرة للقيعان و الآكام ، و السكيت المخلف مع خيل السباق و البغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة

إلا شبه الرقم بالعلامة ، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثانى الرواية و أنا فى كلا البابين ذو بضاعة مزجاه ، ظلى فيه أقلص من ظل حصاه أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند إلى علماء نحارير و لا إلى أعلام مشاهير أما الدراية فشمد لا يبلغ أفواهها ، و برض ما يبل شفاها ، إلى أن قال « و لا يغرنكم قول فلان فى و لا قول فلان (وعدد جماعة من الشعراء و الفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر)

ثم قال : « فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ، و لعل الذى غرهم منه ، ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وبلوغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم ، وإفادة المبار والضائع عليهم وغزة النفس والرب بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتى و الاعراض عما لا يعنينى ، فجللت فى عيونهم و غلطوا فى و نسبونى إلى ما لست منه فى قبيل و لا دبير ، و ما أنا فيما أقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قول أبى بكر الصديق رضوان الله عليه (وليتكم ولست بخيركم) إن المؤمن ليهضم نفسه و إنما صدقت الفاحص عنى وعن كنه روايتى و درايتى و من لقيت و أخذت عنه ، و ما بلغ علمى و قصارى فضلى و أطلعته طلع أمرى الخ .

و الكتاب طويل اقتصرت منه على ما أوردت و إنما سقنا هذه العبارة أولا للدلالة على أسلوبه و ثانياً لأنه شهر بين الخاصة من قومه بالعلم حتى استجازوه وثالثاً لدلالتها على أنه كان عزيز النفس محباً للخير كافا على ما لا يعنيه مقبلا على شأنه .

ومن كلامه ما استخرجته من كتابه الأطواق قال : استمسك بحبل مواخيك ، ما استمسك باواخيك ، و أصحبه ما أصحب للحق و أذعن ، و حل مع أشياعه و ظعن ، فان تنكرت أنحاؤه و رشح بالباطل إناؤه ، فتعوض من صحبته و إن عوضت الشسع، واصطرف بحبله و إن اعطيت النسع فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع ، وقرين السوء أضر من السم الناقع .

نموذج من أشعاره :

١ — الاعتداد بالنفس !

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى — من وصل غانية و طول عناق
و تمايلى طرباً لحل عويصة — أشهى وأحلى من مدامة ساقى
و صرير أقلامى على أوراقها — أحلى من الدوكاء و العشاق
و ألذ من نقر الفتاة لدفها — نقرى لألقى الرمل عن أوراقى
أ أبيت سهران الدجى و تبيته — نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى ؟؟

٢ — الشكوى :

إذا سألوا عن مذهبى لم أبح به — و أكتمه كتمانه لى أسلم
فان حنفياً قلت قالوا بأننى — أبيح الطلا و هو الشراب المحرم
وإن مالكياً قلت قالوا بأننى — أبيح لهم أكل الكلاب و هم هم
و إن شافعياً قلت قالوا بأننى — أبيح نكاح البنت و البنت تحرم
و إن حنبلياً قلت قالوا بأننى — ثقيل حلولى بغيض مجسم
تعجبت من هذا الزمان و أهله — فما أحد من ألسن الناس يسلم
و أخرنى دهرى و قدم معشراً — على أنهم لا يعلمون و أعلم

و مذ أفلح الجهال أيقنت أننى — أنا الميم و الأيام أفلح أعلم
و قال : زمان كل حب فيه خب — و طعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق — فناقق فالنفاق له نفاق

٣ — الغزل :

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر — وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت — عيونهم و الله يجزى من اقتصر
مليح و لكن عنده كل جفوة — و لم أر فى الدنيا صفاء بلاكدر
و لم أنس إذ غازلته قرب روضة — إلى جنب حوض فيه للماء منحدر

٣ — المدح : قال يمدح الحريرى !

أقسم بالله و آياته — و مشعر الحج و ميقاته
إن الحريرى حرى بأن — نكتب بالتبر مقاماته
معجزة تعجز كل الورى — ولو سروا فى ضوء مشكاته

و قال فى مدح تفسير الكشاف :

إن التفاسير فى الدنيا بلاعدد — وليس فيها لعمرى مثل كشافى
إن كنت تبغى الهدى فالزم قرائنه — فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

٥ — الرثاء : يرثى شيخه الامام أبا مضر محمود بن جرير الضبى:

و قائلة ما هذه الدرر التى — تساقط من عينك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قدحشا — أبو مضر أذكى تساقط من عينى

و من شعره السائر :

العلم للرحمن جل جلا له — و سواه فى جهلاته يتغمغم
ما للتراب و للعلوم و إنما — يسعى ليعلم أنه لا يعلم

و له: وكل فضيلة فيها سناء — وجدت العلم من هاتيك أسنى
ولاتعتد غير العلم ذخراً — فان العلم كنز ليس يفنى

المرأة

إنه عالم اختلاط ذى أزيز وطنين ، داخلى جنسى فى غير فراش أو فراش من غير حب ، أو لذة من غير سرور ، إنه عالم حيث لايعنى بالعلم والدراسة ، عالم غسق فى دخان متراكم لاستثارات نفسية تأخرت أكثر مما يجب ، و علوق و حبول تحيك شركة للزواج أو عقاباً للذات و تجميع أحزاب للتكفير عن الاجهاض ، وعالم فشل وخيبة وانتحار أيضاً . أنظر ص ٨٩

- فراش من غير حب
- الحجاب لا يعوق المرأة عن التقدم

الحياة فى أمريكة

فراش من غير حب

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

إن أغلبية الفتيات التى تدرس فى الكليات و الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية ، أحدث نموذج لما يصدق عليه كلمة « الفتاة » إنها ليست طفلة ، و ليست امرأة ، و لن يصح لها أن تدعى « بسيدة » فى أى حال ، و لكنها بكل ما تبدو به من و سمات ، مستهوية مثيرة ، جالبة للفتنة ، إن عالمها عالم معمور ومقفر فى وقت واحد ، عالم الفنادق و السيارات الواقفة و الصور المتحركة فى العربات ، و الدور الأخوية ، و عالم غرفات الاستراحة فى المدارس و الجامعات أثناء الحصص الفارغة و الحجرات المستعارة للاستراحة فى آخر الأسبوع ، إنه عالم مفاوضات و محادثات لا ينتهى إلا إلى كف لذات و شهوات ، و إلى صدود و مقاومات أيضاً ، وعالم تحليل ذاتى مستمر ، و كل نوع من الاقتراح و التصميم إنه عالم اختلاط ذى أزيز وطنين ، داخلى جنسى فى غير فراش أو فراش من غير حب ، أو لذة من غير سرور ، إنه عالم حيث لايعنى بالعلم و الدراسة ، عالم غسق فى دخان متراكم لاستثارات نفسية تأخرت أكثر مما يجب ، و علوق و حبول تحيك شركة للزواج أو عقاباً للذات و تجميع أحزاب للتكفير عن الاجهاض ، و عالم فشل و خيبة و انتحار أيضاً ، و فى جميع تلك الظروف تبقى الفتاة المسكينة بائسة جائعة ، إنها

سعيدة بالأنوثة و لكنها شقية جائعة بالحب .

إن الآنسة جيل غيرين (Gael Greene) الأمريكية قامت بمقابلة مع أربعة عشر و ست مأة طالب (٤١٦) فى ١٠٢ ما بين الكليات و جامعات أمريكية فى سائر الولايات المتحدة ، كانت منهم ٤١٨ طالبة فى زمرات صغيرة ، و ٥٣ فرادى ، و٨٦ من رجال الكليات ، إنها افتتحت بالمقابلة فى نيويورك ، تجولت فى أقصى شرقها لما كانت عامره مزدحمة بالكليات و الجامعات ، و أخذت تقيم يوما أو يومين فى الساحات و الخيام التربوية فى الغرب الأوسط ، و الغرب الأقصى و الجنوب و الولايات الواقعة على شط البحر الأطلسى ، و استعانت الآنسة غيرين بقائمة من الأسئلة المقترحة من قبل ، و هكذا أعد المقابلون تقريرات مطبوعة أو مسجلة .

و التى التجأت إليها هولاء الفتيات من اجابات ربما لا تكون مما يحب الآباء و الأمهات أو معلموهن أو رجال الدين مجرد الاستماع إليها مثلا قالت فتاة من استينفورد (Stanford) .

« استيقظت من منامى ليلة وأخذت أفكر هل أنى بقيت بكراً بعد و كل يوم اقترب نحو الموت خطوة خطوة و هناك صممت على أنى سأفعل شيئاً فى أمرى » كما قالت أخرى من بركلى (Berkeley) أن صديقتها الوفية تحدثت مع زميل لها - على تليفون - و ذلك فى أثناء أزمة كيوبا فقالت « اسمع ، هلم سريعاً أنا منتظرة مستعدة لك » وهكذا صرخت فتاة من برنارد(Bernard) بأنها كانت جالسة مع زميلاتها تتحدث عن تلك الأزمة الشديدة التى حدثت فى كيوبا ، و الموضوع

الوحيد الذى كان يقلقهن جميعاً هو « كيف إذا انتهت هذه المشكلة إلى فناء العالم بأسره » ، و كان الوقت صباحا لا يعرف أحد بعد بماذا يرد روسيا على محاصرة كوبا ، تقول الفتاة « اعتزمنا فى هذه المناسبة أننا سوف نهرع إلى أقرب مكان فارغ ، و نختطف أول رجل ممكن نيله »

وبلغت الدعارة و التهريج إلى أن الفتيات يحتقرن من لا يلبى نداءهن أو لا يتأثر باستمالتهن أو يرد عليهن ببعض التهديدات مهما كانت صادقة مستلزمة ، مثلا « لا ! أيتها الفتاة الجميلة » هذا يقتل سمعتك و يودى بصيتك » « لن يتزوجك أمرؤ أبداً » « لا مناص من الحبل» الفتيات ينظرن إلى مثل هذه التهديدات كالازدراء لهن بلاواسطة

إن الكليات والجامعات اليوم تحد مكشوف للعفة و الطهارة ، كما قد أبدى بذلك صحفى فى جريدة الطلبة دى كارد نيل (Tne Cardinal) « لقد أصابنا صراع خلق مكشوف. فلننظر هل تستطيع فتياتنا أو فتيات أى بلاد أن يحافظن على عذرتهن و يبقين عفيفات طويلا .

إننا لانزال نشاهد منذ سنوات عديدة أن عوامل السوء قدانتهبت الأخلاق والسجايا من جهة الطالبات فى المدارس و الجامعات ، فكل فتاة حديثة العهد بالكلية تنفست فى جوها استكشف سريعاً ، إن التمرد و العصيان أمر سائد ، و الحياة فى الكليات حياة تحد و نزال لكل ما لم يكن ينازله ويتحداه. كما يقول سفمور أكلا (١) UCLA SoPhomore « أنا لا أؤمن بشئ و لكن أؤمن بكثير من ضد الأشياء » إن عدم الثقة بالسلطة الخلقية ومعارضة التقاليد والمثل العليا قد أصبح فى الكليات

١ - تليذ السنة الثانية فى المدارس الامريكية

العصرية جزءاً من التجريبات الدراسية ، و قد تشاهد بعض الآنسات الآنسات ، يصرخن بأعلى صوتهن « الرذيلة فضيلة، ولكن الفحشاء أفضل»

إن أول ما يحدث مع تلميذة جديدة فى أكثر المدارس الأمريكية العصرية فى آخر الأسبوع أنها تضطر إلى أن تبيت مع تلميذ لا عهد لها به سابقاً، فان العلاقات التى تقتضى - بالطبع - شهوراً لتوطيدها ، تتأكد فى ليلة واحدة ، تقول تلميذة مبتدية من كلية سان دائغو SanDiegoCollege « إنى أعرف فتاة عذراء كثيراً ما تتحدث عن العفة والعذرة ، وتقول « إن البكارة كشمرنى غير ناضج لا يزال يزداد عذوبة وحلاوة مادامت المرأة تذود عنها و تحافظ عليها » فاستهزأت بها من استمعت لها ، و ردت عليها فى جد ورزانة « و هلا تعتقدين بما يقولون « مثل العذارة مثل اللالى الثمينة و الدرر اليتيمة ، يزيدها الحك و المزاولة بهاءاً و ملاحة» هذا و المفاوضات الجنسية التى كانت نظرية حتى الآن، أصبحت اليوم - مع الأسف - اعترافا صريحاً و إذعانا شخصياً و تجارة للمعلومات الفنية عن العلاقات الجنسية ، مثلا كيف يمكن الاستهواء و الاستمالة فى سوق الجمال ؟ و كيف تحدد المواعيد ، و أى دكتور محلى سوف يجيب على أسئلتها عن ضبط الولادة بدون أن يسئلها شيئاً .

إن أشباه الفتيات هذه لن تتلكأ و لن تستحى من القيام بمثل هذه المناقشات مع أساتذتها أو مع أخيها الأكبر أو أى واحد من الناس ، إنها تطلق معه الحديث عن كل ما يحلولها الكلام فيه مثلا . . أنا لا أقدر . . لايحسن بى . . أنا أخاف . . لاينبغى لنا . . أحب أن . . هل نحن حقيقياً . . طيب ! أنا مستعدة . . و لكن أين ؟ . ؟

هكذا لا يزال الفتيان و الفتيات اليوم يتفاوضون و يناقشون بينهم جالسين حول مائدة الشأى والكوفى ، فى الفنادق والمقاهى طوال ساعات، فحيناً هو يجادل ، و أحياناً هى تتضرع ، و هو يلتمس ، و يشتم ، و هى تسب و تلاطف ، و تتملق ، و هو يدافع حتى يأنى أوان يدفعهما إلى الفراش .

وهناك فتاة من ساره لارينس (Sarah Lawrence) تقول: إن النوم قبل الزواج مع رجل يريد زواجها فيما بعد يمكن أن يكون كرواية تخييلية طريفة أو يمكن أن يكون بداية العلاقات الغرامية حيناً فحيناً « هل ترى أن فلانة و فلانة تنام معه ؟ » هذا هوموضوع سائر للحادثات كما أخبرت فتاة من اسمتهه (Smith) .

ماذا يحدث فى آراء الطالبات حول الموضوع الجنسى و عن نفسها فى أربع سنوات قبل الوصول إلى الجامعة ؟ هو كما يعبره الأستاذ داؤد بورف (David Boraff) إنذار بالمستقبل كمسير الزائر فى سبيل الحرية الجنسية .

ثم يقسم الأستاذ بورف هذه السنوات الأربع و يقول « الطالبة فى السنة الأولى لدراستها تميل إلى المحافظة على أمثليتها و تؤمن بالعفة قبل الزواج ، والسنة الثانية سنة الحزم والرصانة ، فالتحريضات الجنسية تشتد فيها و تزداد ، و السنة الثالثة - كما هو الأغلب - وقت يتم فيه الهرب و الفرار من قفص العفة و العذارة .

الحجاب لايعوق المرأة عن التقدم

السيدة عابدة أنجم

لقد نال السفور و كشف المفاتن إعجاب المرأة العصرية اليوم ، و أصبح هذا المنكر موضة المجتمع الحديث ، وذلك ما جعل الحجاب أمراً ممقوتاً ممجوجا لدى المرأة المتحضرة ، فالمرأة التى تتمسك بالحجاب و لا تستحسن السفور و الخروج فى الشوارع و الأسواق شبه العاريات ، تعد من أشد الناس تخلفاً ورجعية ، أما المتغربون الذين ينبسطون لسفور أزواجهم وبناتهم و أخواتهم ويتبجحون بذلك فانما هم مثقفون مهذبون، غير أنهم لم يفكروا قط فى أن السفور و كشف مفاتن المرأة و تجوالها فى الشوارع و الأسواق شبه عارية متظاهرة بالوقاحة كل ذلك لا يحقق مقتضيات المجتمع و مشكلات الأسرة ، بل و يدنى المجتمع إلى هوة سحيقة من العار و النكبات ، و يزيد فى معضلات العائلة و مشكلات المجتمع .

و لو أن هولاء المثقفين المتحضرين درسوا تعاليم الاسلام وفهموا فضل المجتمع الذى يقوم على أساس الأخلاق والحيوية والكرامة عرفوا أهمية الحجاب ، و مكانة المرأة فى الأسرة و المجتمع .

و من تعاليم الاسلام فى الحجاب . أن لا يدخل الغلام الذى بلغ الحلم فى البيوت بدون استيئذان ، و على المرأة أن تغطى رأسها ، ويحرم عليها سماع صوت الرجل غير المحرم، و أكد على النسوة باخفاء زينتهن

فقال تعالى : « و لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، و ليضربن بخمرهن على جيوبهن » و لكن الذى يؤسف له اليوم هو أن المرأة المسلمة قد تغافلت عن هذه التعاليم ، ونبذتها وراء الظهر ، و إننى أتساءل المتحمسين للسفور و معارضى الحجاب ، ما معنى المرأة ؟ هل هى أداة للتسلية و العرض فى سوق الشهوات ، و هل هى مخلوقة لكى تلعب بها الأيدى المحرمة وتقربها الأعين الخائنة ؟ و هل خلعت المرأة لباسها من الاحتشام و الحياء لتعود حيواناً يعيش عيش الأنعام و الدواب ، أهذه هى مكانة المرأة التى خلقت لها ؟

إن عينى تبحثان اليوم عن بنات هذه الأمة اللائى مثلن دور التربية و الاصلاح منقطع النظير ، و منحن التاريخ قدوة تحتذى ، ومثالا يقتدى وبرزن على مسرح الكون كعضو كريم لا يكتمل جسم المجتمع بدونه، إن التاريخ ينتظر ذلك النموذج المثالى لكى يعيد نفسه ، ويزيد فى صفحاته المشرقة بابا من النجدة و الشجاعة و الايمان .

وبهذه المناسبة أقدم مثالا لطالبة مسلمة تدرس فى إحدى الجامعات بقطر إسلامى ، و هى محتفظة بالحجاب ، عاملة بتعاليم الاسلام فى إخفاء الزينة و ثابتة على عقيدتها الدينية ، و هى تتقدم نحو مراحل الدراسة العالية بسير حثيث ، لايعوقها الحجاب عن التقدم ، ولا يحول الاحتفاظ بتقاليد الدين دون الرقى فى مضمار التعليم و الثقافة ، فقد برزت هذه الطالبة على منصة احتفال منح الشهادات بالجامعة محتجبة ، لتأخذ شهادة الدكتوراه و تقول بلسان الحال .

أخوانى ! إن الحجاب لا يعوق المرأة عن التقدم فى مجال الدراسة

و التعليم إن الدكتور خديجة تتبوء منصباً عالياً فى الثقافة العصرية و قد أحرزت شهادة (D. Let) التى هى آخر شهادة بعد الدكتوراه بالرغم من أنها متمسكة بالحجاب ، محتفظة بتعاليم الاسلام ، و لم يتيسر لأحد من طالبات الجامعة أن تحرز مثل هذه الشهادة العالية على سفورها و انطلاقها من قيود الدين و الحضارة الاسلامية .

و الدكتور خديجة هى المرأة الوحيدة فى ذلك القطر الاسلامى التى تمكنت من إحراز هذه الفضيلة العلمية على رغم تمسكها بآداب الشريعة الاسلامية ، و بقائها على تقاليد الدين .

و لكن ما هى المهمة التى أدتها هؤلاء الفتيات اللاتى يتجولن فى الشوارع و الأسواق ، و أى مأثرة من مآثر العلم و الفضيلة و الفن و الأدب أبرزنها إلى مسرح الكون غير أن السفور والخلاعة ، والفجور و الدعارة هى تلك « الفضائل » التى نشرنها فى المجتمع ، و ألقين على وجه الأخلاق و القيم الانسانية رداءاً غليظاً من المدنية و الحضارة ، فجرلت كل رذيلة فضيلة ، وكل شر خيراً وانهار صرح الخلق والمروءة فى طرفة عين .

و أقول إن المرأة و خاصة المرأة المسلمة مسؤلة عن واجبات الأسرة من تربية الأولاد ، وإصلاح النشء الجديد ورعاية البيت ، وهى التى تحمل لواء الاخلاق الفاضلة ، و فى ظلها يتربى الأولاد و الأسرة بتربية حسنة .

أما امرأة العصر الحديث فترى كل سعادتها فى الانطلاق عن حدود الدين و الأخلاق ، و هى تتسابق اليوم فى العرى و مظاهرة الوقاحة و

الخلاعة ، و إنى أرى الرجال هم الذين يشجعون هذه النزعة فى المرأة اليوم ، و يدفعونها إلى التظاهر بالسفور و الوقاحة ، و كشف المفاتن ، و التجول فى أماكن اللهو و الفضول كالأسواق ، و النوادى ، و الحدائق العامة، إننى أندهش بهذا الاتجاه المشين الذى تتجه إليه المرأة اليوم ، و أتعجب من الرجال الذين يرضون لبناتهم ، و أخواتهم و أزواجهم بهذا الأسلوب من الحياة .

إن الكرامة الانسانية تشكو بثها و حزنها إلى من يأخذ بيدها و ينقذها من تلك المستنقات العفنة التى وحلت فيها اليوم ، و لكن ليس هنا من يجيب نداءها ، و إن الحياء والعفاف يستغيثان ولكن أين الذى يغيثهما ؟

إننى أقول لأخواتى أن لا يغترون ببريق الحضارة الزائفة والمدنية المزورة ، و أن لا يعشى أبصارهن نوع من الاغراءات الشيطانية ، التى لا تغنى عن دينهن و عفافهن و عن حياتهن و كرامتهن شيئاً ، بل ويجب عليهن أن يتعرفن الواجبات التى تعود إليهن فى مجال التربية والاصلاح و بناء مستقبل الأجيال و الأمم .

و الحقيقة أن أصل مجال المرأة إنما هو بيت زوجها و هو بأمس حاجة إلى يد بناءة مخلصة ، يتربى عليها الأولاد ، و يقوم عليها مجتمع صالح .

« معربة بتصرف يسير »

العالم الإسلامي

من صور المؤامرة الناصرية

ضد « الاخوان »

سيد قطب و أخوه محمد قطب كاتبان لا يتصور أحمق و لا عاقل فى مصر أن لهما تدخلا فى أى تنظيم، سواء كان سريا أو علنياً وسواء كان ارهابياً أو غير ارهابى . . كل ما هنالك أن سيد قطب كان محكوما عليه بالسجن المؤبد و هو مريض مصدور ، و مع ذلك ظل يكتب و يؤلف و أخوه محمد لم يعتقل و لم يحاكم و لم يكن له أى نشاط فى الأخوان ، بل كان يتولى نشر كتب أخيه وكتبه . . وكلما رأى «المثقفون الثوريون» ما تلاقيه كتب سيد قطب و أخيه من نجاح ، شكوا و بكوا على قدمى الرئيس . و ملاؤا قلبه عليه حنقاً و غيظاً ، فرفض الافراج الصحى الذى ألح عليه الأطباء ونصحوا به ، حتى جاء الرئيس عبد السلام عارف مرة و تذكر و هو فى مصر أنه كان من المعجبين بكتابات سيد قطب فألح على « أخيه » جمال عبد الناصر للافراج عنه حتى قبل كارها و أخرجه من السجن على مضض، ثم لما دارت الأيام و فترت علاقات المحبة و الود بين لرئيسين . . أعاد المفكرون الثوريون الشيوعيون الملحدون كرتهم و أفهموا « السيد الرئيس » أن العقبة الوحيدة التى تمنع الناس من قراءة نشرات الاتحاد الاشتراكى والتسبيح بحمد الزعيم الاشتراكى ، والتصفيق

للخطب الاشتراكية ، و المساهمة فى الزحف الاشتراكى الذى يحول دون ذلك هو كتب سيد قطب و أخيه فأسرها فى نفسه ، وأوعز إلى أعوانه وكهانه بأن يوضع سيد قطب وأخيه على رأس أول قائمة المرشحين للعودة إلى السجن ، فى أول فرصة ، إرضاء للسادة المثقفين الثوريين الشيوعين ، و لما قررت المخابرات أن تعلن للناس أن التلاميذ و النساء الذين يمولون الأسر هم جهاز إرهابى . بحثت عن رأس تضعه على رأس هذا «الجهاز» المزعوم حتى تكون الدعاية له أوقع و تعطى له أهمية أكبر فى نظر الناس ، فلم يجدوا إلا اسم سيد قطب و اسم أخيه و أخته ، حتى تضمن بذلك أهمية التصوير وتثير حماسة « المثقفين الثوريين » فى التطبيل و التزمير ، و اعلان البهجة للقضاء على منافس خطير .

الرقعة اليمانية و هى رقعة حسين توفيق الذى ظنت المباحث أن اتفاق جدة و انتهاء حرب اليمن قد ترك طبخته يتيمة لا أصل لها و لا فصل ، ولاجذور ولافروع ، فمن الأولى « لصقه » فى مؤامرة الأخوان، الأمر الذى أغضب « الرئيس » .

و الرقعة السينمائية و هى التى حزت فى نفس الرئيس - الحساسة - و لكنه كتم غيظه فى نفسه و لم يبده لأحد ، فقد فهم - و هو العبد النظر - أن ما لجأت إليه المخابرات و المباحث من نشر ما زعمته بأن « الارهابيين » كانوا يريدون قتل نجوم السينما وكبار الممثلات والممثلات والمغنين والمغنيات الذين لهم شعبية لدى الجمهور - كما ينوون قتل الرئيس العظيم - بأن المباحث أحست بأن شعبية الرئيس و محبته لدى الجمهور أصبحت متضائلة متدهورة لا تكفى لاثارة الشعب على من يريدون قتله ،

فاضطرت لتضمن سخط الناس وغضبهم على المتهمين أن تنسب إليهم أنهم كانوا يريدون أيضاً ، قتل نجوم السينما والمسرح والموسيقى والغناء الذين يحبونهم ، فمن لم يغضب للتآمر على الرئيس سوف يغضب حتما للتآمر ضد أم كلثوم و عبد الوهاب وفايزة أحمد و شادية و عبد الحليم حافظ ، و ظهر أن العملية كلها كانت مجرد دعاية رخيصة مجانية لحساب بعض هولآء النجوم بنشر أسمائهم و إظهارهم لدى الجماهير بأنهم « أبطال » مثل الرئيس المحبوب تماما ؟ ؟ و لذلك فهم موضع حقد و تآمر من جانب الفئات الرجعية الارهابية ، وقدترتب على ذلك احتجاجات من جانب «النجوم» الآخرين الذين لم تذكر أسماؤهم ، ففهموا من ذلك أن عدم اضافة أسمائهم منشأه اعتقاد المباحث أن ليست لهم شعبية تبرر اضافتهم فى قائمة الضحايا و الشهداء ، و لذلك قيل إن المباحث تعد «ملحقاً» بكشف أسماء من نسوهم من أصدقائهم الفنانين و الممثلين ؟

هولآء الضحايا من الأخوان المسلمين الذين أطلقت عليهم كلاب المباحث تنهش لحومهم واعراضهم ، و تفضح بيوتهم و نساءهم و تذيقهم صنوف التعذيب و التنكيل و التشريد ، و تضربهم بيد من حديد هولآء الضحايا الذين نعلم علم اليقين بأنهم برئيون مما دبرت لهم من تهمة ، وما اتهمتهم به من مؤامرة اصطنعت فصولها و حيكت أطرافها و حشدتها بالرقع والتزييف، ليس لهم إلا الله .

من منشورات « الاخوان المسلمون »

الرّائِد

صحيفة ، عربية ، نصف شهرية

— يشرف على الادارة والتحرير —

الاستاذ محمد الرابع الندوى

سعيد الاعظمى الندوى

— يحررهـــا —

اللجنة الصحفية للنادى العربى

اشتراكاتها

فى الهند و باكستان ٥ روبيات

و فى الخارج جنيه واحد

العنوان

دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ (الهند)